www.elmouharrir.com

المحرر تنتظر مساهماتكم

راسلونا على عناوين الجريدة
el-mouharrir@hotmail.com

ISSN 1112-8844





العدد 16 – من 17 إلى 30 جانفي 2009م الموافق لـ 20 محرم إلى 4 صفر 1430هـ - السنة الأولى - الثمن 20 د.ج

مبادرات عربية تمهد لتتويج المجازر الإسرائيلية بتصفية المقاومة



في الوقت الذي تتربص بعض الأنظمة العربية لتتويج المجازر الإسرائيلية الوحشية في حق أهل غزة بتمرير تسويات سياسية جوهرها تصفية المقاومة واقعا و روحا، يبقى الشعب الفلسطيني متشبثا بأرضه لا تقتلعه منها وحشية حروب الإبادة الصهيونية و لا مشاريع التسوية العربية المتواطئة مع الحسابات الغربية. طالع ص3 /7

في ذكرى ميلاده:
شاهد القرن .. مالك بن نبي

د . عبداللطيف عبادة في حوار لـ "المحرر" :

إهمالنا لفكر مالك بن نبي كلفنا الكثير

ص17/14

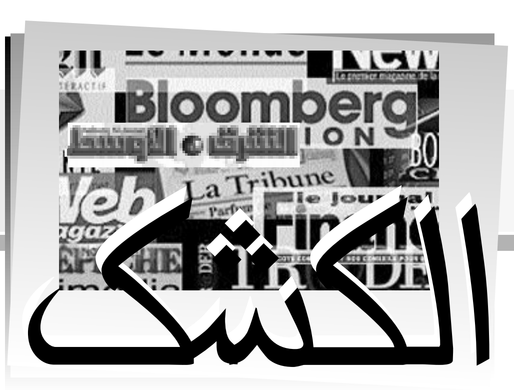
لهذه الأسباب لن يترشح زروال للرئاسيات

ص 8

نضال المركزية النقابية يتراجع :

لا زيادة في الأجر الأدنى .. و تجميد لملف القدرة الشرائية

ص 9



من 17 إلى 30 جانفي 2009
20 محرم إلى 4 صفر 1430

وصمة الإعلام الغربي

ساطع نور الدين

لعلها الحرب الأولى في الشرق الأوسط التي لا يغطيها الإعلام الأميركي خاصة والغربي عموما، بشكل مباشر، وتغيب عنها كاميراته ومراسلوه من أرض المعركة الدائرة منذ أكثر من أسبوعين في داخل قطاع غزة، وتقتصر تغطيته على الوقوف مع الإسرائيليين، عسكريين ومدنيين، عند الحدود الشمالية لتلك البقعة الفلسطينية التي تشهد واحدة من أكبر المذابح في تاريخها.

وهذا ليس مجرد نقص في مهنية الإعلام الأميركي والغربي الذي اخترع فكرة المراسل الحربي والمحقق الميداني، ورافق الجنود وسبقهم أحيانا إلى مواقع تقدمهم وانتشارهم على مختلف الجبهات، وفي جميع الحروب، وآخرها الحرب الإسرائيلية على لبنان في العام 2006، عندما احتشد الصحافيون الأجانب في بيروت، وكانوا يجولون في مختلف الأنحاء اللبنانية وصولا إلى المنطقة الحدودية، ويتنافسون على البث الحي بالصوت والصورة من داخل المناطق التي كان الإسرائيليون يستهدفونها .. ويلهثون وراء مسؤولي الحكومة اللبنانية أو حزب الله، من أجل مقابلة أو معلومة أو حتى شائعة.

وقد ساهمت هذه الحيوية الإعلامية الغربية إلى حد ما في بلورة الموقف الأميركي والأوروبي الذي اعتبر أن الغارات الإسرائيلية الكثيفة غير متوازنة وغير متكافئة مع حجم الردود الصادرة من جانب حزب الله، وهو ما نفع أيضا في الضغط على إسرائيل لحصر حملتها التدميرية وضبطها في نطاق محدد.. فضلا عن تسليط الضوء طبعا على حجم الخسائر البشرية والمادية الهائلة التي مني بها لبنان.

طبعا، لم يكن هذا الإعلام محايدا أو موضوعيا، ولم يكن يخفي تعاطفه مع إسرائيل وميله إلى تحميل حزب الله مسؤولية اندلاع الحرب. لكنه عرض وجهات نظر لبنانية وعربية ودولية كانت مؤثرة جدا في اختراق الوعي الإسرائيلي، وفي دفع المؤسسة الإسرائيلية إلى استعادة رشدها، والتخلي عن أهدافها المجنونة في ذلك الوقت، وفي حماية الدولة اللبنانية من الانهيار والسقوط تحت وطأة الضربات الاسرائيلية، أو الحملات الداخلية التي تعرضت لها.

في غزة اليوم، نقيض غريب لما شهده لبنان في العام 2006 . لم يخطر في بال أي مؤسسة إعلامية غربية كبرى، أن توفد مراسلا أو حتى مصورا إلى داخل قطاع غزة. وحتى محطة "سي ان ان" التي صنعت مجدها عندما التقطت كاميراتها الغارات الأميركية الأولى على العاصمة العراقية في شتاء العام 1991 ، وعندما تحولت تلك الكاميرات نفسها إلى سجل تاريخي لجميع الحروب التي جرت في العقدين الماضيين، لم تفكر في أن تحجز لها مكانا في أحد أبراج مدينة غزة، لتبث على الأقل صورا تشبه إلى حد بعيد تلك التي شاهدها العالم مثلا لحظة إحراق بغداد في 20 آذار العام 2003 ..

كان يمكن للإعلام الغربي أن يعبر الحدود المصرية إلى قطاع غزة بسهولة، وأن يمحو الوصمة التي لطخته عندما تقاسم مراسلوه السرير مع قوات غزو العراق.. من دون أن يتخلى عن وجهة نظره، أو عن عطفه على إسرائيل وكرهه لحركة حماس، ولكل حركة إسلامية مماثلة.. ويعترف فقط بأن شهداء غزة وجرحاها بشر، وبأن سقوطهم حدث إنساني أو أخلاقي.

السفير اللبنانية

عفوا: المقاومة لا تدمر الفلسطينيين

عبد الباري عطوان

لم يكن السيد محمود عباس رئيس السلطة الفلسطينية في رام الله موفقا عندما استخدم بعض العبارات الاستفزازية في مؤتمره الصحافي الذي عقده في القاهرة، في ختام اجتماعاته مع الرئيس المصري حسني مبارك، خاصة عندما قال "إن المقاومة التي تدمر شعبها، لا نريدها"، في إشارة إلى الفصائل الفلسطينية، وحركة حماس على وجه الخصوص.

وهذه ليست المرة الأولى التي يستخدم فيها السيد عباس مثل هذه الأقوال، فقد وصف العمليات الاستشهادية بـ "الحقيرة" وأدانها بأقوى الكلمات. وقال أن الصواريخ التي تنطلق من قطاع غزة "عبثية"، ولم يتردد في السخرية من السفن الأوروبية والنشطاء الغربيين والعرب الذين يستقلونها، لكسر الحصار الإسرائيلي على القطاع بقوله إنها "لعب عيال".

السيد عباس يطلق هذه الأقوال المسيئة لمفهوم المقاومة السامية، في وقت تحتفل فيه حركة افتحب بالذكرى الرابعة والأربعين لإطلاق رصاصتها الأولى ضد الاحتلال الإسرائيلي، وتتصدى فيه نظيراتها في قطاع غزة، ومن بينها كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة افتحب لهجوم وحشي إسرائيلي يتعمد قتل الأطفال والنساء دون أي شفقة أو رحمة.

المقاومة الفلسطينية ليست هي التي تدمر الشعب الفلسطيني، وإنما الإرهاب الدموي الإسرائيلي الذي نرى ضحاياه بالآلاف، شهداء وجرحى، في مختلف أنحاء قطاع غزة، مثلما رأيناهم في جنين والخليل وبيروت وجنوبها ومخيماتها.

فالإيحاء بان المقاومة هي التي تدمر الشعب الفلسطيني بصواريخها وعملياتها الاستشهادية، هو تبرير للعدوان الإسرائيلي الحالي، سارع الكثير من المسؤولين والإعلاميين الإسرائيليين والغربيين لاختطافه بتلهف، والتركيز عليه، لإدانة المقاومة، وتحميلها مسؤولية كل القتلى والجرحى، خاصة أن هذا الإيحاء، جاء على لسان شخص من المفترض أنه رئيس للشعب الفلسطيني، ومنتخب من أجل الدفاع عنه، والانحياز إلى جانبه في السراء والضراء.

وربما يكون مفيدا تذكير الرئيس عباس، بأنه لولا هذه المقاومة لما وجد أساسا في مقره في رام الله، ولظل حتى هذه اللحظة في المنافي العربية المجاورة لفلسطين المحتلة. فالمقاومة هي التي أحيت الهوية الفلسطينية، وفرضت اعتراف إسرائيل والعالم بأسره بها.

لا نعرف ماذا سيقول السيد عباس لآلاف الشهداء الفلسطينيين الذين سقطوا في معارك الشرف والمواجهة مع الإسرائيليين على امتداد المائة عام الماضية، وشهداء حركة فتح منهم على وجه الخصوص، أو كيف سيواجه أحد عشر ألف أسير في سجون الاحتلال وأسرهم، قضوا أجمل سنوات عمرهم خلف القضبان، لأنهم لبوا نداء الشرف والكرامة، وانخرطوا في صفوف المقاومة، وحركة افتحب بالذات من أجل استعادة حقوقهم الوطنية المشروعة؟ فهل اخطأ هؤلاء، وهل أخطأ الشهداء أيضا... وأخيرا هل اخطأ الجزائريون عندما قدموا مليونا ونصف المليون شهيد في ثورتهم ضد الاحتلال، وهل كان على شارل ديغول أن ينخرط في حكومة "فيتشي" التي أسسها الاحتلال النازي، وهل كان على الحبيب بورقيبة، ومحمد الخامس، ونيلسون مانديلا، ويوسف العظمة، وعمر المختار أن يلقوا البنادق، ويرفعوا رايات الاستسلام للاحتلال؟

إن يتهم السيد عباس حركة احماسب بالخروج عن "الشرعية" والانقلاب عليها في قطاع غزة، فهذا أمر مفهوم، وان كان موضع جدل، لكن أن يشكك، بسبب ذلك، بجدوى المقاومة، في وقت يتعرض فيه أهلنا في قطاع غزة الهولوكوستا غير مسبوق، فهذا أمر مستهجن لا يمكن قبوله، أو حتى السماح به.

فالمفاوضات "العبثية"، التي هي بنظر السيد عباس بديل عن المقاومة، وإطلاق الصواريخ لم تحقق للشعب الفلسطيني حتى الآن غير مضاعفة الاستيطان في الضفة الغربية، وتهويد مدينة القدس، والجدار العنصري، وأكثر من ستمائة وثلاثين حاجزا امنيا حولت حياة ثلاثة ملايين إنسان في الضفة الغربية إلى جحيم لا يطاق.

الرئيس عباس انتخب من قبل الفلسطينيين بناء على برنامج سياسي وعدهم فيه بإقامة دولة مستقلة قابلة للحياة على أساس خريطة الطريق ومؤتمر أنابوليس، ووعد أمريكي من قبل الرئيس بوش بتطبيق حل الدولتين قبل انتهاء ولايته بنهاية العام الماضي.

فترة الرئيس عباس الرئاسية انتهت قبل ثلاثة أيام، وسيغادر حليفه الرئيس بوش البيت الأبيض بعد ثمانية أيام، ومعه السيدة كوندوليزا رايس، والمنطق هنا يقول أن يعقد الرئيس عباس مؤتمرا صحافيا في مقره في رام الله، ويعلن فيه "تقاعده"، ويدعو شخصا من السلطة نفسها للقيام بمهام الرئيس، ريثما يتم ترتيب انتخابات رئاسية جديدة، وانتخاب رئيس جديد وفق اقتراع شعبي نزيه وحر.

المقربون من الرئيس عباس قالوا في مجالس خاصة، وتصريحات عامة، بأنه، أي الرئيس عباس، سيلجأ إلى خيارات أخرى في حال انتهاء فترة رئاسة الرئيس بوش دون قيام الدولة الفلسطينية المستقلة، ومن بين هؤلاء المقربين السيد نمر حماد مستشاره السياسي الأول.

السؤال الذي نطرحه الآن هو:أين هذه الخيارات، ولماذا لا نراها تطبق على الأرض؟

كنا نتمنى لو أن السيد عباس قد التزم الصمت، ولم يطلق أيا من هذه التصريحات المسيئة للمقاومة، وفي هذا الوقت بالذات، أو أن يقول ما قاله زعماء مثل رجب طيب أردوغان /تركيا، أو هوغو شافيز فنزولا، أو حتى ساباتيرو رئيس الوزراء الاسباني الذي حمّل إسرائيل وحدها مسؤولية المجازر الحالية في قطاع غزة، دون أي إشارة للمقاومة وصواريخها، ولكن تمنياتنا هذه لم تكن أبدا في مكانها.

السيد أبو الوليد الناطق باسم شهداء الأقصى /فتح، في قطاع غزة خرج على قناة "الجزيرة؛ ليقول لنا أن أبناء افتحب يقاومون جنبا إلى جنب مع أشقائهم في حماس والجهاد الإسلامي، وألوية الناصر صلاح الدين، والجبهتين الشعبية والديمقراطية، وكتائب الشهداء أبو الريش والقيادة العامة، ويتحدث عن تنسيق كامل، وغرفة عمليات مشتركة، ويبشر بالنصر القريب.

هذه هي افتحب التي نعرفها، والتي أحببناها والشعوب العربية والإسلامية جميعا، وحملت النضال الفلسطيني لأكثر من أربعين عاما، واستحقت القيادة بجدارة بفضل تضحيات شهدائها. شفتحص الشهيد ياسر عرفات وزملائه خليل الوزير (أبو جهاد)، وصلاح خلف (أبو إياد) والقائمة تطول.

حماس ستخرج من الحرب وفي يدها قرار يرفع الحصار الاقتصاديا

الهدف الفوري الذي ينبغي لإسرائيل أن تتطلع إليه هو وقف النار من غزة وضمان الهدوء والأمن للبلدات حولها. عمليا، يمكن تحقيق هذا الهدف من خلال "تصفية" حماس كقوة مسلحة؛ والخطوة تفترض ضمن أمور أخرى، السيطرة العسكرية على قطاع غزة.

ولما كان هذا هو الحال، فإنه من الممكن تجربة وتحقيق الهدوء فقط لسياسة رد صلبة: كل عمل عنف فلسطيني يجب أن يؤدي الى رد عسكري حاد وفوري، ولا سيما تجاه قيادات حماس، رد يفرض الرعب على أصحاب القرار ويردعهم من المس بإسرائيل. هكذا يبقى الهدوء حاليا في الحدود الشمالية: ليس بسبب "ترتيب" سياسي أو بفضل قرار 1701 لمجلس الأمن، الهدوء يستند إلى حطام بيروت.

الهدف النهائي لإسرائيل، في سياق غزة، هو إبعاد حماس عن الحكم، ولكن لاعتبارات فصلناها أعلاه فان هذا غير قابل للتحقيق بوسائل عسكرية، وكذا سياسة الرد لن تؤدي إلى ذلك. فقط خيبة أمل، مرارة وغضب على مدى الزمن من الجماهير الفلسطينية هي التي ستطرد حماس وحصار اقتصادي هو الوسيلة الوحيدة الكفيلة بأن تدفع الفلسطينيين لعمل ذلك. الحصار الاقتصادي هو أمر أليم ولكن ضرره ليس سيئا كالقصف من المدافع أو الطائرات.

غاية الحرب في غزة يجب أن تتلخص في اثنين: الحفاظ على "ميزان رعب" ناجع لحماية البلدات، واستمرار الحصار الاقتصادي المضبوط على قطاع غزة للدفع باتجاه إسقاط حكم حماس من قبل السكان أنفسهم. كل اتفاق لـ "وقف النار"، في صيغة أو بوساطة كهذه أو تلك سيحبط الغاية المطروحة: لن يكون ردع، وذلك لأن إسرائيل ستمتنع، على عادتها، عن الرد بالنار حتى عندما تخرق حماس، على عادتها، الاتفاق؛ الحصار الاقتصادي سينتهي: فتح المعابر، بالنسبة لحماس، هو شرط مسبق لكل اتفاق، والعالم بأسره يؤيد موقفهم.

النتيجة المتوقعة هي بالتالي أنه'بفضل هزيمتها العسكرية ستحظى حماس بتحسين وضعها: ضمن أمور أخرى لإجراء مفاوضات سياسية مع إسرائيل والعالم ولتحقيق وقف للنار وإنهاء الحصار الاقتصادي. التعاظم العسكري لحماس سيستمر رغم ما يقال في هذا الاتفاق أو ذاك لأنه لا يمكن لأي رقابة دولية أن تتمكن من التصدي لقدراتهم في مجال التهريب، الحفر والأنفاق.

قرار المجلس الوزاري بعدم القرار يطيل الحملة العسكرية ومن شأنه بالتالي أن يعرض للخطر تحقيق الغاية المذكورة. استمرار النشاط العسكري شيجتذبص تدخلا دوليا متسعا وضغطا لوقف النار. قرار مجلس الأمن، وإن كان بحد ذاته ليس فيه تخوف عملي، هو مؤشر مقلق. فلأول مرة منذ زمن بعيد تمتنع الولايات المتحدة عن استخدام حق الفيتو لمنع مثل هذا القرار أو لفرض التوازن في مضمونه. هكذا تصرفت إدارة مؤيدة وودية، فما الذي سيكون بعد أسبوعين؟ إسرائيل لن تصمد أمام الضغط الدولي المتصاعد، وفي نهاية المطاف ستضطر إلى الموافقة على وقف النار في تسوية مع حماس.

حماس، سواء بفضل تدخل العالم ستنجو من الحرب وفي يدها اتفاق يرفع الحصار الاقتصادي ويقيد قدرة إسرائيل على الرد بالنار.

– المستشار الخاص لأريل شارون/يديعوت

المحرر
أسبوعية مستقلة شاملة

تصدر عن ش.ذ.م.م
"الهدهد للنشروالاشهار والخدمات الاعلامية"
رأسمالها 100.000د.ج

المدير مسؤول النشر:
لونيسي مبارك

المقر الإجتماعي :
حي الرياضات عمارة ج رقم81 ، رويسو ،الجزائر العاصمة

الادارة والتحرير :
هاتف: 021 67 63 51
فاكس: 021 67 63 58

الطباعة :
شركة الطباعة الجزائر/الوسط
email: el-mouharrir@hotmail.com

الأمة وقضايا المصير

غزة أنموذجا

أ.د عمّار جيدل

■ لا تعيش الأمم والدول بغير هيئات تسيّر شأنها في جميع مستوياته اليومية الحاضرة والمستقبلة، سواء كان الشأن فرديا أوجماعيا، محليا أوجهويا أودوليا، لهذا فالأمة من خلال دولها بحاجة إلى هيئات تنفيذية وتشريعية وقضائية وتربوية وإعلامية... حاجة ماسة يقتضيها السير العادي لمصالح المنتسبين للدولة ومواطنيها، وهي هيئات تبدعها أوتنتخبها أو(...وفق ما تعبّر به إرادتها) الأمم الحية للتعبير عن إرادتها وآلامها وآمالها،وعلى تلك الهيئات أوالمؤسسات من أهمية لا ينكرها إلا مكابر؛فإنها بمجموعها ليست الأمة،فكيف بها منفردة؟ لهذا ليست السلطة التنفيذية أوالسلطة التشريعية أوالقضائية أوالتربوية أوالإعلامية أو...، هي الأمة، بل هي سعي للتعبير (في الوضع السوي) عن الأمة،مهما كان تعبير تلك الهيئات أوالأفراد صادقا، بل وحتى موافقا لميراث الأمة ورغبتها؛ فإنّها ليست هي الأمة،لأنها بطبيعة الحال وببساطة ووضوح ليست هي الأمة، من هنا كان المنتظر من الأمة أن تستدرك على المكاسب السياسية والفكرية والإعلامية ...للأفراد والهيئات، لأنّ الأمة هي الأصل والخزان الأساسي الذي تستمد منه الهيئات المعبّرة عنها حيويتها وفعاليتها، كما تستمد منها الأفكار المحرّكة،وفضلا عن ذلك كلّه هي خزان الكفاءات الفكرية والسياسية المعبّرة عن إرادتها.

التمايز الواضح بين الأمة ومكوّناتها، يؤسس لفكرة أساسية مفادها' لا يمكن لأي هيئة أوجهة أن تكون بديلا عن الأمة"،كما لا يسمح لها، بهذا المنطق ، أن تستحوذ على الأمة من خلال الرغبة الجامحة في السطو على صوتها وإرادتها،مهما كانت الوسائل، وما وسائل القهر المستعملة لأجل اختطاف إرادة الأمة، إلاّ وسائل وحجج تدين المُخْتَطِف لإرادتها، ولا يزيده فعل الاختطاف قيمة أورفعة، بل هو دليل إدانة، وخاصة إن كان مهملا لمهماته قاصرا عن القيام بها مقصّرا في البذل لها.

والتمايز بين الأمة والهيئات المكوّنة لها من جهة المهمّة والوظيفة، لا يفرض تنافرا أوتعارضا بين الأمة وتلك المكوّنات، بل يفرض أن يكون بينهما تمازج وتداخل، وأن تكون تلك الهيئات في وظيفتها مندرجة في الوظيفة العامة للأمة، وليست مناهضة لها.

احتفاء ميراث الأمة بالأمة في صناعتها ودورها،ظاهر جلي،ذلك أن العبادات بصفة عامة، بما فيها العبادات الفردية، يوجّه فيها النداء إلى الأمة لتنتبه إلى الوظيفية الجماعية والاجتماعية لتلك العبادة، يظهر هذا المعنى في العبادات الفردية كظهور في العبادات الجماعية،فمن أمثلة الأول قوله تعالى "أقيموا الصلاة"، وقوله تعالى: "آتوا الزكاة"، و" أن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا"، ومن أمثلة الثاني قوله تعالى: "وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر".. والضمير في الآية عائد على الأمة، وإذا توجّه إلى الأمة فهو واجب عيني في حقها، الأمة التي هي في حقيقة الأمر شخص معنوي متميّز عن سائر الأمم، ولكلّ أعضاء هذا الشخص المعنوي دور يقوم به، وفق طبيعته واختصاصاته، فدور البصر غير دور السمع وهو غير دور العقل أو دور القلب،..فلكل دوره الذي ينتظر منه القيام به،وليس لعضو من الأعضاء في ظل الواجب العيني أن ينظر إلى المسألة بعين "الواجب الكفائي"، فينتظر أن يقوم آخرون مقامه في وظيفة النصرة، نعم إن دور القلب متميّز عن دور اليد ولكن ليس لأحدهما أن يقوم مقام الآخر.

الأمة شخص معنوي متميّز إذا مرض بعض أعضائه تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى كما ورد في الحديث،ومنها أيضا قوله تعالى:"إنّما المؤمنون إخوة"، وقول المصطفى عليه الصلاة والسلام: "المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضها بعضها".

ثقافة الواجب العيني في حق الأمة يؤسس لثقافة القيام بالواجب كل بحسب طاقته،أي يبذل الوسع لأجل نصرة قضايا أمته،فليس في أفراد الأمة أوهيئاتها من لا يستطيع أن يقدّم عملا ما–مهما كان بسيطا– نصرة لها،ذلك أن البذل الكلي قدر الطاقة ينتج بتراكمه قيمة لا يستهان بها ماديا ومعنويا..

فهم الأمة بمجموع مكناتها للدور، وسيلة فعالة للحفاظ على القضايا المصيرية في حيّة ضمير الأمة،أي أنّها قابلة للبعث في قابل الأيام،وفيها أيضا تفعيل دور كلّ الطاقات في الاستجابة لمتطلبات قضايا المصير.

> **قضايا المصير تهم كلّ من يقر بالانتساب إلى الأمة ولو كان انتسابا شكليا،لأننا لسنا مخوّلين بالحكم على نوايا الناس، بل نحن بصدد بعث فعالية النصرة دفعا للظلم المسلّط على أهلنا.**

تحميل الأمة بمجمل مكوّناتها مسؤولية الأمانة فيه تخفيف على مكوّناتها، وتذكير كل هيئة أوفئة بدورها المنتظر منها، ومن جهة أخرى لو أنيطت القضية بفئة مخصوصة، لضعفت القضية بمجرد ضعف الجهة التي أوكلت لها المسألة، أما بقاؤها تحت مسؤولية الأمة ففيه تذكير للمقصر والقاصر وكشف للمتواطئ.

التذكير بملكية الأمة للقضايا المصيرية ذات البعد الظاهر في حاضرها ومستقبلها، مَنْعٌ من إضعاف القضية بضعف بعض المنافحين عنها،كما يضمن نقل أمانة القضايا المصيرية للجيل اللاحق، صيانة القضايا من عبث المتغيّر، وفي الوقت نفسه يحافظ على حيوية المجتمع من خلال حيوية الأمة بالتذكير المستمر لمالك صدق الانتماء إلى الأمة، المعبّر عن آلامها وآمالها، وتفرض هذه الحيوية حرية المبادرة في مناصرة قضايا المصير.

واجبنا بالنسبة لقضية مصيرية مثل"قضية أهلنا في غزة" أن نتوحّد حول هذه القضية الموحّدة،لأننا إن دخلناها مشرذمين مفرّقين يسرنا طريق الإجهاز على أهلنا، والوحدة المطلوبة هي بين جميع مكوّنات الأمة، بصرف النظر عن ألوانهم المذهبية والعرقية والجغرافية والسياسية، قضايا المصير تهم كلّ من يقر بالانتساب إلى الأمة ولو كان انتسابا شكليا،لأننا لسنا مخوّلين بالحكم على نوايا الناس، بل نحن بصدد بعث فعالية النصرة دفعا للظلم المسلّط على أهلنا، وإن كان المطلوب وحدة الأمة، فوحدة الصف الفلسطيني في الظروف الراهنة ألزم، وخاص في ظل القضية الموحّدة، وهذا يسترعي الحذر من أن تستفرد ببعضهم،بعض القوى المحلية أوالجهوية أوالدولية التي لا تريد خيرا لكل الفلسطينيين والقضية الفلسطينية على الخصوص، لأن قبول المهمة التي يحددها هذا العدوالخفي أوالظاهر،ليس إلا نيابة عن الصهاينة في معركة المصير.

ومما يتوجبّ القيام به في هذا الشأن تفعيِل كلّ ما يمكن أن يخدم النصرة، فلا نسْتَقِلُ الكلام والمهرجان، بعنوان ما الفائدة؟ لأنّ فوائدها عظيمة على رأسها أنّنا أمة حيّة وليست ميّتة، وفضلا عن ذلك فإنّ السكوت عن النصرة ولو بالكلمة، يعطي انطباعا سيئا يأخذ طابع التحريض على أهلنا، من خلال السكوت، إنّ العدوالصهيوني وحُمَاتُه وخَدَمُه من القوى الغربية سيتكئون على سكوتنا لإمداد العدوالصهيوني بكلّ عناصر القوة المادية والمعنوية، كما سيتّخذون من سكوتنا حجة للاستفراد بأهلنا في غزة، وفضلا عن هذا فإنّها تعطي انطباعا سيّئا لمن لا يعرف قضايانا، فيظن أن أهلنا في غزة ليسوا جزءا من الأمة الإسلامية،وزيادة إلى ما سلف فإنّه سينتهي إلى استئصال بذرة المقاومة في نفوس أبنائنا وأحفادنا، وذلك بسبب العقلية غير الواقعية التي تطلب إما النصرة على أكمل وجه (وهو المحبب والمطلوب بل والواجب) أوالسكوت، وفي الثاني اغتيال محقق لقضايا المصير من ضمير الأمة، واغتيال لها ولو بعد حين،ومنعا من أن تتحوّل المهرجانات إلى مقصد في حد في ذاتها،ينبغي تفعيل دور كلّ فرد ومؤسسة للقيام بأقصى ما يمكن لصالح نصرة الأمة.

> **"تحميل الأمة بمجمل مكوّناتها مسؤولية الأمانة فيه تخفيف على مكوّناتها، وتذكير لكل هيئة أوفئة بدورها المنتظر منها، ومن جهة أخرى لو أنيطت القضية بفئة مخصوصة، لضعفت القضية بمجرد ضعف الجهة التي أوكلت لها المسألة، أما بقاؤها تحت مسؤولية الأمة ففيه تذكير للمقصر والقاصر وكشف للمتواطئ."**

ماذا بعد غزة؟



الهمجية الإسرائيلية لم تبدأ مع الاعتداءات السافرة على غزة، فمجزرة جنين وصبرا وشتيلا وغزو لبنان والاعتداء على جنوبه، خير شاهد على ذلك. والجبن الدولي أيضا لم يبدأ مع التهاون الغربي والهوان العربي، الذي يشهده العالم هذه الأيام، وأفضل شاهد على ذلك، أنه لم يصدر شيء، يفهم منه إدانة إسرائيل على ما تفعل، وإذا صدر ما يمكن اعتباره إدانة، يكون غير قابل للتنفيذ. وإنما كل ذلك بدأ مع فكرة التأسيس لدولة يهودية في قلب العالم الإسلامي. دولة تقام بمواصفات غير قابلة للتجانس مع محيطها الإقليمي، ومن ثم تكون غير قابلة للاستمرار والتكيف.

التهامي مجوري

الدولة اليهودية وجود غير طبيعي

أنشئت دولة إسرائيل سنة 1948 برغبة صهيونية، ودعم غربي على أرض فلسطين، ولكن هذا الإنشاء كان ولا يزال مضادا لطبائع الأشياء، لجملة من الأسباب، منها ما له علاقة بسيرورة العلاقات الدولية، التي تقرر بموجبها مبدأ تصفية الاستعمار، بعد الحرب العالمية الثانية سنة 1945، وهو المبدأ الذي على أساسه تم استقلال الكثير من الدول المستعمرة، والذي نسخ فكرة الميثاق الاستعماري، الذي مكن الغرب –فرنسا وانجلترا على وجه الخصوص– من الهيمنة على الدول الضعيفة ردحا من الزمن.

ومنها ما له علاقة بطبيعة العنصر اليهودي وديانته، حيث أن ثقافة اليهودي لا تسمح له بالتعايش مع أي كان مسلما كان أو نصرانيا أو مجوسيا، انطلاقا من منظومة اجتماعية متكاملة ومتميزة ومنفصلة عن الغير؛ بل إن شريعة اليهود التوراتية تحرم عليه إنشاء دولة؛ لأن اليهودي أذنب وعاقبه الله بالشتات فطاعته لله وعبادته تقتضي ألا يعيش إلا مشتتا، هكذا يعتقد حاخاماتهم والمتدينين منهم.

ثم إن اليهودي هو الوحيد في العالم الذي لا يبشر بدينه.. ولا يتمنى لغيره أن يتحول إلى يهودي، على خلاف كل البشرية مؤمنها وملحدها، التي ترى أن تعميم القناعات هو الطبيعي، سواء بالدعوة السلمية والتبشير أو بالقوة والإكراه، إلا اليهود فلا يدعون إلى دينهم ولا يحرصون على أن يكون الناس مثلهم، وما يفعلونه من تقتيل وتدمير للشعب الفلسطيني، لا علاقة له بتهويدهم، وإنما إمعان في إذلال هذا الشعب الذي اختار أن يرى الأمور على طبيعتها كما خلقها الله..

وهذه الطبيعة التي يعيش عليها اليهود، والتي لم يتخلوا عنها وهم يؤسسون لدولتهم، هي التي جعلت من الدكتور عبد الوهاب المسيري رحمه الله يجزم بزوال دولة إسرائيل، حيث يقول: "على كل فئة غازية، أن تختار إحدى الصورتين إما الاندماج أو الرحيل، وعلى هذا سارت البشرية في كل تاريخها الطويل، ولا أجد سببا واحدا يستثني إسرائيل من هذا القانون.. وما دام اليهود غير مستعدين للاندماج، فلا حل لهم إلا الرحيل عن فلسطين. وخير شاهد على ذلك الاستعمار الفرنسي للجزائر الذي بقي بها أكثر من قرن، ولكنه لما اختار التمييز والمفاصلة لم يكن له بدا من الرحيل.. ورحل. وكذلك جنوب إفريقيا النظام الذي اختار التمييز العنصري لنظامه، لم تهدأ أوضاعه إلا عندما ألغى أسس هذا النظام وعادت البلاد لأهلها.. على خلاف الفتوحات الإسلامية التي كانت مبنية على نشر عقيدة التوحيد، والتي جابت الكرة الأرضية، لم تضع في حسابها فكرة الانفصال أو التمييز بين الغازي والمغزو، وإنما كانت تعمل وفق قاعدة "إن أكرمكم عند الله أتقاكم"، فلم يكن هناك فرق بين الغازي وغيره؛ بل لم يعد يعرف في العالم الإسلامي اليوم من هو الغازي ومن هو صاحب الأرض؟ لأن الأساس لم ين على العنصرية.

لا حل بغير المقاومة

لو لم يكن اليهود بهذه الصفة التميزية الانفصالية العنصرية ، لأمكن طرح أكثر من فكرة لمعالجة القضية بينهم وبين الفلسطينيين، وأكثر من صيغة من صيغ التسوية، باعتبار أن الواقع، واقع استعماري قائم..، والتعامل مع الواقع يقتضي بطبيعة الحال، البحث عن الحلول وصيغ التسوية، ولعل الأنظمة العربية التي سارت على "خطي" مشاريع السلام والتسوية والتطبيع، قد بنت اختياراتها على هذا الأساس، الذي تجاهل أهم عناصر القضية، وهو طبيعة اليهود وطبيعة الدولة التي أنشؤوها.

ولكن لما كان الأمر قائما على وجود دولة غير طبيعية بكل المعايير، كانت المقاومة هي الأسلوب المشروع والوحيد في استرجاع الحقوق الضائعة، وقد أقرتها جميع الشرائع والأعراف الدولية، بل إنها في فلسطين تتجاوز مجرد مبدأ المشروعية إلى ما هو أعمق وأكثر دقة في التجاوب مع هذه القضية، بسبب خصوصية هذا النوع من الاستعمار وخصوصية المنطقة. ففلسطين ليست للفلسطينيين وحدهم وليست للعرب وحدهم؛ بل هي لكل البشرية لارتباطها بميراث النبوة والحضارات والثقافات الإنسانية.

لقد جربت الأنظمة العربية والإسلامية المقاومة، ولكنها فشلت في ثلاثة حروب رئيسية، منها حربين في سنتي 1948، 1967؛ بل إن هزيمة 1967 كانت من الهزائم النادرة في العالم، حيث حسمت المعركة في ست ساعات. أما الهزيمة الثالثة فقد كانت سنة 1973، التي هي في الأصل انتصار، ولكن الأنظمة العربية التي لم تصبر على الهزيمة، حولتها إلى هزيمة، بزيارة القدس المشؤومة التي قام بها الرئيس المصري أنور السادات إلى القدس، ليفتح بابا جديدا لمعالجة القضية الفلسطينية، ليفتح الباب بعد ذلك على مصارعه، لمبادرات التسوية التي نظرت لها بعض الفصائل الفلسطينية بدعم دولي ومساندة مطلقة من النظم المهزوزة.

ولكن العالم لم يستطع تقديم شيء؛ لأن

...

..طبيعة المشكلة ليست مجرد استعمار طامع في خيرات البلاد، ويمكن مفاوضته على شيء، فيقبل أو يتردد، أو يرفض من أجل الحصول على الأكثر، وإنما هي مشكلة مؤسسة على إيجاد دولة من عدم، لا تعترف بغيرها..

ولهذا كان خيار المقاومة هو الخيار الأسلم، والذي لا خيار غيره؛ لأن زوال هذه الدولة هو الطبيعة التي لا محيد عنها.

المفارقة

لا شك أن موازين القوة في غير صالح الفلسطينيين، وإنما هي في صالح اليهود، ولكن موازين القوة في مثل هذه الحال ليست كل شيء؛ لأن القوة لا تبطل حقا أو تديم باطلا..، لا سيما أن الوجود الصهيوني على أرض فلسطين، ليس له ما يسنده غير القوة التي يمده بها الغرب، التي تشبه إلى حد بعيد الأوعية الانتخابية، التي هي في العادة لا استقرار لها. ولذلك لما تخلت الأنظمة عن نهج المقاومة، تلقفتها الشعوب واستمرت في مقارعة العدو، ونجحت فيما أخفقت



فيه الأنظمة. فإذا كانت الأنظمة العربية مجتمعة، قد هزمتها إسرائيل في ثلاثة حروب رئيسية، فإن الشعوب والتنظيمات الشعبية، قد خاضت معارك "على قد حالها" وهزمت العدو شر هزيمة في أكثر من مناسبة..، فقد اهتزت إسرائيل في الانتفاضة الأولى، وتضعضعت في الانتفاضة الثانية، وهزمت أمام المقاومة الإسلامية في جنوب لبنان، واندحرت بعد 18 سنة من استعمارها للجنوب اللبناني، وهي الآن متورطة في مواجهة المقاومة الفلسطينية، حماس والجهاد وكتائب الأقصى.

صحيح أن المعركة بين الفريقين غير متكافئة، لكن المقطوع به أن إسرائيل الآن تعاني ضربات المقاومة، وتتألم أكثر من تألمها من ضغوط المجتمع الدولي، ولكن الذي يهون عليها هذا الألم مواقف بعض الأنظمة العربية التي اختارت التسوية السلمية.

وما يؤلم أكثر هذه الأيام فيما يقع بغزة، التواطؤ الدولي المدعوم بالسكوت العربي، فإسرائيل لم تكن لتغامر باجتياح غزة لولا شعورها بإرادة بعض الأنظمة العربية "تأديب" حماس. والمجتمع الدولي كذلك لم يكن له ليراهن على حماقات إسرائيل، لولا تواطؤ أطراف من الفلسطينيين، يستنجدون بالغرب على أطراف أخرى من أبناء شعبهم.

إن القضية مثلما لم تبدأ مع ما يقع بغزة، فإنها لا تنتهي بانتهائها، إذ ما يقع بغزة ليس أكثر من مرحلة من مراحل الصراع تكشف لمن لم يعرف حقيقته وجذوره في الشرق الأوسط عموما وفي فلسطين خصوصا، ومنها عودة الأمور إلى طبيعتها التي كانت عليها قبل نشأة إسرائيل.

ما بعد غزة

يصعب على المرء التنبؤ بما سيكون بعد محرقة غزة، لا سيما أن النيران التي أشعلتها إسرائيل، لا تزال ملتهبة، ولكن سير الأحداث يمكن أن يوحي لنا بجملة من الأمور.

1- فشل مشاريع التسوية مع إسرائيل، وسقوط مشاريع التآمر على المقاومة، حيث كشفت الحرب على غزة وقبلها الحرب على لبنان، ضعف النظام العربي الذي يراهن على التسوية السلمية، وفي سبيل ذلك يأذن بضرب المقاومة، في حين أن إسرائيل لا تريد تسوية، وإنما ترحب بضرب المقاومة، ولا تريد من العرب غير حمايتها..

2- إسرائيل دولة غير قابلة للتجانس مع غيرها من جيرانها، وبقاؤها يمثل الجسم الغريب في المنطقة، وهي لا تبحث عن شيء غير حمايتها من الاستئصال، بدليل أن أدبياتها في الأصل دولة من البحر إلى النهر، ومع ذلك بنت جدارا فاصلا بينها وبين الفلسطينيين، أي وضعت حدودا للدولة التي تريد، وتشعل حربا لا تريد من ورائها إلا توقيف صواريخ حماس..

3- صعود قوى إقليمية جديدة، مثل إيران وتركيا، بديلا للخيار العربي المتخاذل. فتركيا التي كانت إلى عهد قريب الحليف المسلم لليهود، هي الآن في طريقها إلى الوضع الطبيعي الذي كانت عليه قبل أكثر من سبعين سنة، وليس من باب اللغو اختيار رئيس وزرائها طيب رجب أردوغان عبارات انتمائه إلى جدوده العثمانيين وهو يخاطب قادة العدو.

4- تنامي روح المقاومة في الأوساط الشعبية، وتطور آلياتها. وقد ظهر ذلك جليا في التظاهرات والمهرجانات التي أقيمت في الكثير من البلاد العربية والإسلامية، وفي تفاعلات القوى الفلسطينية المقاومة. ولم تعد مجرد انفعالات تذهب بذهاب الحدث، أو أعمال مستغلة من هذا الطرف أو ذاك كما كانت تفعل بعض الفصائل الفلسطينية في عقود ماضية.

على قارعة المذبحة



أهل غزة يرمقون على قارعة المذبحة "مجتمعا دوليا" يتسلى بالنظر إلى جرائم العدوالهاجم، وهو يصب حمم الموت صبا على شعب مسجون خلف قضبان الحصار لأكثر من سنة ونصف .

بقلم :الدكتور نجيب بن خيرة

■ غزة جسد الأمة المطعون، الغارق في جراحاته، تئن من طول الألم، لا تسمع فيه سوى صراخ الثكالى، وعويل الأرامل وإيقاع الخراب والدمار ..

وخريطة غزة لم تعد خريطة كبقية الدول .. إن حدودها يرسمها الدم المسفوح في أزقتها ودروبها، وتضاريسها تشكلها الجثث المحترقة والأجسام المقطعة، وهواؤها لا تشم فيه إلا رائحة البارود المنطلق من "القنابل الذكية" التي تسّاقط عليهم بكرة وعشيا .

أهل غزة يرمقون على قارعة المذبحة "مجتمعا دوليا" يتسلى بالنظر إلى جرائم العدوالهاجم، وهو يصب حمم الموت صبا على شعب مسجون خلف قضبان الحصار لأكثر من سنة ونصف .

يرمقون على قارعة المذبحة حكاما لأمة العرب يتنادون للتنديد والشجب والاستنكار، وما استطاع كبيرهم الذي علمهم السحر، أن يستدعي حتى سفيره من إسرائيل احتجاجا على المجزرة التي ترتكب. بل لم تسمح حتى الدول التي سمت نفسها "دول الاعتدال" لمواطنيها بالمسيرات في الشوارع أوالتجمهر في الساحات العامة، وفرضت عليهم التنديد والشجب داخل القاعات المغلقة حتى لا يسمع لهم صوت، أوتزعج هتافاتهم دعاة التطبيع والتطبيل. وهذا ليس مستغربا من حكام أدمنوا الذل والهوان، ومرغوا أنوف شعوبهم في الوحل الآسن .

على قارعة المذبحة قوافل الإغاثة تأخذ طريقها إلى العريش ومن ثم إلى رفح، ولكن هيهات أن يغاث الصمود في الأرض المحتلة بالطعام والدواء وحده، وهو لا يستطيع أن يدفع عن نفسه، فأين سلاح العرب الذي صدئ في المخازن والثكنات؟

على قارعة المذبحة دعاة الضلالة، وعلماء السلاطين، الذين أخرصهم الذل، وألجمهم حب الدنيا، وليتهم سكتوا فأراحوا العالم من تدليسهم، وتحريفهم الكلم عن مواضعه، بل راح أحدهم من على قناة فضائية تكرس الفكر الظلامي ليقول : " ما ينبغي أن تكون أحداث غزة عاملا للفتنة بين الشعوب وأولياء الأمر، الذين هم أدرى بمصالح الأمة وقضاياها ومصائرها".

على قارعة المذبحة يرى أهل غزة ذوي القربى من إخوانهم في الداخل، وطيلة أيام من القصف المتواصل الذي خلف الآلاف من القتلى والجرحى، لا يزالون يخدعونهم بالوعود الكاذبة من الاتصالات التي قالوا إن "الرئاسة" قامت بها لإيقاف المذبحة في غزة..

على قارعة المذبحة وزراء خارجية العرب يجتمعون في القاهرة ليتخذوا قرارا بوقف المجزرة، والغريب أن أعقل الحاضرين كان يسمعهم السم الزعاف، ويقرع أذانهم بكلام يذيب الجبال، ويصف لهم الذل الذي انحدرت إليه أمة العرب، والرخص الذي وصلت إليه حتى سامها كل مفلس، ولكن عدسات الكاميرا كانت تصورهم وبعضهم قد أخذته سنة من النوم، وبعضهم الآخر تترنح رؤوسهم يمينا وشمالا طربا بسماع سمفونية العار الذي لحقهم.

إن "حماس" لن يكون في مقدور أحد أن يخرجها بعد اليوم من معادلة الصراع الفلسطيني الصهيوني، وهذه الأزمة أثبتت تأصّل هذه الحركة في أوساط الشعب، ورب ضارة نافعة، فالأمة في مشارق الأرض ومغاربها قلوبها معهم، وتقف مع مشروع المقاومة تهتف باسم زعمائه، وتناصر برنامجه، وتبارك جهاد أبطاله، ليس لأنها حزب سياسي كبقية الأحزاب، بل لأنها تمثل ضمير الأمة، وثقافتها في الجهاد والاستشهاد، وكثير من الدول الإسلامية عبر التاريخ سقطت لأن قادتها استدبروا معاني الجهاد، ونكسوا راياته، وصاروا أذنابا لأعدائهم .

لقد ولّى زمان "الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر" وذهب زمن "الجيش الأسطورة" إن ذلك كان في عصر زعماء من شمع هتفت الجماهير بهم ظنا منها أنهم يحملون قضيتها، وينصرون عقيدتها ويحررون أوطانها، وصنعوا هزائم سموها نصرا في سنة 1948 وفي سنة 1967وفي سنة 1973، وجاء زمن الشباب المتوضئ الطاهر، المملوء بالإيمان، المستخف بالدنيا، العاشق للشهادة، طالب الثواب العظيم عند الله .

إن غزة في أتون المذبحة اليوم،وبعد الاجتياح البري لها لن تعبأ بالعابرين على قارعتها، وإيمان أهلها بالنصر سوف تكسر شوكة العدوالآثم، وقد قهرت غزة عبر تاريخها الطويل كل الغزاة، وصمد أهلها البررة، وصنعوا أمجادا لا تزال قُدًى طيبة يقتدي بها لاحق عن سابق، وأيا كان حجم العمالة والمؤامرة فإن المحن تمحص الأمم العظيمة، والعظائم كفؤها العظماء، والنصر قريب إن شاء الله، "وإن ينصركم الله فلا غالب لكم "

غزة أم..غزات، متى ينتهي الإنتداب العربي؟









■ لا أجد توصيفا عقلانيا لحال العرب اليوم أصدق من القول أننا -عرب اللحظة -؛ معظم قراراتنا حتى السياسية منها مزاجية، انفعالية أورغبوية بالتصنيف الأكاديمي، وتمر اللحظة وحرارة اللحظة على جسامة الحدث ويعود عرب اللحظة إلى إرتخاء طويل الأمد إلى حين انتظار غزة أخرى نندبها إعلاميا، شعريا والكترونيا .

الكل في هذه اللحظة يندب غزة ومن قبلها بغداد، أفغانستان، الشيشان، البوسنة، قانا... وكل هذه اللحظات مرت،ببساطة لأن فكر النسيان أقوى من وازع الإيمان.

غـزة تحترق..ما العمل؟

الحالم الساذج ينتظر عملا نظاميا عسكريا عربيا،والحالم الطيب ينتظر من فلول المقاومة هناك أن تحرز نصرا مؤزرا على الآلة الحربية اليهودية، وعرب اللحظة يدبجون بيانات التنديد وطبعا دون تحديد، والشاعر الذي استفاق من غزل طويل؛ استفاق ليدك حصون يهود بشعر موسمي..والعربي في المقاهي والساحات العربية يئن وينتفض داخل سجن كبير اسمه: الوطن العربي؟؟

لا مجال لإلقاء اللائمة على النظام السياسي العربي؛ فهو في الحقيقة وبكل موضوعية لم يتأسس بعد، وبعض كياناته لا يمكن أن تصنف إلا ضمن مرحلة ما قبل الدولة..؟

الحاصل هو أننا أمام سجون عربية كبيرة تملك قوة إكراهية ممثلة في سلطة تستمد شرعيتها من فضاء آخر ومشروعيتها من شعوب أخرى،كما أن لهذه السجون الكبيرة تضخما قانونيا في مجال التشريع ونخبا حاكمة لا نقول مشبعة بل إنها تحاكي الفكرة اللادينية Secularism.

وشباب هذه السجون وصل إلى درجة من القنوط أصبح معها يفضل الموت في -أعالي البحار- على أن يضمه تراب أرضه..؛نعم هي سجون كبيرة، أريد منها العاقل العربي أن تأسر غزة المأسورة أصلا، إننا بذلك نكسر عصا المنطق؟

إذا فنحن ومن دون انهزامية نستبعد أي عمل نظامي عسكري عربي وبكلمة واحدة كما علمونا،لأن ميزان القوة power of Balance ليس في صالح عرب اللحظة.

أولا.. لاتزال المسألة الفلسطينية تذبح مرتين مادام وهم الدولة خيارا تكتيكيا والأرض برأيي هي محل نزاع ثلاثة أطراف: يهود، منظمة التحرير الفلسطينية،المقاومة الاسلامية والواقع العملي يشير الى هذا التقسيم الذي لن ينتهي إلا بحسم الموقف على مستوى السلطة الفلسطينية أولا، لقد انشغل الكل ببناء هذه الدولة بغض النظر عن امتدادها الجغرافي وهو أمر يصب في صلب المصلحة الإسرائيلية "الإسرائيلية-الأميركية" من جانب أنه تكتيك سياسي يطيل أمد التفاوض غير المحدود بزمن في منطقة من العالم تخضع لاستعمار خاص، الواقع الحاصل اليوم في فلسطين التاريخية-وليست الأراضي- هو أن هناك محاولة غير خفية وغير عادية أيضا للإنقضاض على عقيدة الدولة المنتظرة رغم شعارات الوحدة الوقتية التي ترفع من حين لآخر وإلى حين تحقيق هذا الهدف يلبس المشهدالسياسي الفلسطيني المعاصر لباسا غريبا ينتهك وقت الأجيال الفلسطينية تلو الأخر ويستمر الإقتتال بين أبناء الأرض الواحدة وتحقيق المصالح السياسية وحتى الاجتماعية منها وفق مبدأعام هو مبدأ - أولوية إخوة التنظيم- ولعمري هو تقليد سياسي عربي نتاج تراكم تاريخي لا يزال يؤمن بالزبائنية والعشائرية كمصدر رئيسي لتحقيق الهدف والمصلحة السياسية وحتى الإجتماعية ان شئت،كذلك يجد هذا المبدأ العام تبريرا له في الظاهرة الحزبية في العالم العربي وحتى من قبل من يوصفون بالاسلاميين، وتأسيسا على ما سبق فإن المطالبة بالتخلي ولو لحين عن مطلب الدولة المنتظرة هو ما يعمل واقعيا على التخفيف من وطأة الخصومة الفلسطينية وكمية الدم المسفوح وكذلك على انكشاف مريع للتواطؤ الدولي ومهاترات النظام الرسمي العربي الذي يقتات من ريع المسألة الفلسطينية وللسلطة الفلسطينية أيضا التي ترفع يافطة الدولة قبل يافطة التحرير.. نعم من هنا الطريق.. زوال وهم الدولة المنتظرة التي أصبحت هما أميركيا وعربيا على السواء .

> **حينما كانت البصرة تعرف صناعة الحذاء.. كان العالم يمشي حافيا**
>
> التاريخ العالمي
>
> **هدفهم بعد العراق تحقيق التطبيع الكامل مما يمكن وصفه بقمة الإستعلاء الصهيوني في العصر الحديث**
>
> الفريق سعد الدين الشاذلي

ثانيا.. لن نمل من تذكير النخب الحاكمة باجراءات عملية كخطوات دولية معترف بها على شاكلة الاحتجاج الدبلوماسي والسياسي وهي ما ذكرته في مقال سابق قبل أربعة أعوام في رسالة موجهة الى القمة العربية وهي ان لم تردع يهود فإنها ستحرك أطرافا أخرى لها من المصالح مع عرب اللحظة ما يجعلها تتحرك ايجابيا:

1 - سحب السفراء العرب الممثلين لدى الجانب الإسرائيلي.

2 إيقاف مؤقت للعمل بالاتفاقيات التجارية مع الجانب الاسرائيلي .

3 – ايقاف ضخ الغاز المصري والقطري الى الطرف الاسرائيلي.

4 - تبليغ القائمين بالأعمال والممثلين الدبلوماسيين الاسرائيليين لدى عرب اللحظة باحتجاج رسمي ولم لا طردهم.

5 - تخفيض انتاج الحصص البترولية لدول الأوبك أوللمنتجين الرئيسيين وبشكل مؤقت يزلزل شريان الاقتصاد العالمي المتهالك حاليا.

6 - إغلاق المطارت العربية ليوم واحد أويومين ولن نموت جوعا انما ردعا لسياسة التغول الأميركي على حد قول الأستاذ عبد الباري عطوان.

7 - توهين اقتصاد -القلعة المحاصرة- على حد قول الأستاذ نبيل علي وذلك بوقف توريد المنتجات الزراعية الرئيسية.

8 - فتح حوار مباشر، جدي وعاجل بين السلطة الحالية وحركة المقاومة الاسلامية في غزة حول المسألة السياسية في فلسطين على شاكلة حكم ذاتي كل في منطقة نفوذه الى حين التفاهم حول عقيدة الدولة المنتظرة ولا أرى حلا غير ذلك على المستوى الفلسطيني حاليا.

9 - تحديد تفاهم عربي-دولي حول آليات إعادة إحياء وليس إعمار غزة وتوصيل العون الغذائي والدوائي للعالقين هناك..كل ذلك تحت آليات الضغط المذكورة سابقا.

10 - لا عبرة في المسيرات المليونية..ماذا فعل الرأي العام الدولي للعراق؟..وماذا فعلت بعض الجماهير المأجورة حزبيا لبغداد وهي تضرب بالنار والحديد وينتهك رصيد حضارة يصل الى 6000 سنة من قبل اللصوص الدوليين.. المطلوب خطوات عملية حضارية تستعيد بعض الكرامة العربية المسلوبة وغير ذلك فهو يقع موضوعيا ضمن دائرة الضحك على أذقان الملايين التي تمسي على الحلم الجميل وتصبح على الواقع المهين.

إنقلاب على مستوى التفكير؟

غزة وغيرها من مدائن العرب والمسلمين تستباح من قبلنا نحن وفي اليوم الواحد أكثر من مرة ولا نلقي الى ذلك بالا لأن الحقيقة هي أننا في غيبوبة حضارية غير عادية، والمسؤولية مشتركة لأن الهم مشترك،كيف؟ الحال ببساطة لا يبرر المقال.. ولا أزيد،والمتفق عليه أن الفكرة الدينية-كما يسميها الأستاذ مالك بن نبي- مغيبة وسط عفن البوليتيك-الشكل المزيف للسياسة- والتربية عندنا موبوءة نتيجة سلوكيات تنتهك كل يوم غزة جديدة.. ولا أزيد،وقطاع واسع مما يسمى الاعلام العربي يبدع في إشهار أعراض العربيات وعلى المباشر تطبيقا لسياسة عولمة العراء وبمال عربي والمدرسة عندنا- أقصد الأم- هي غزة أخرى،إذا عن أي غزة نتكلم...ونحن لدينا في البلد العربي الواحد غزات..الاسلامي الإنتهازي والعلماني الشيطان والقومي الحالم والنخبة التي تدين بدين الرأسمالية الجديد..نحن بحاجة الى عولمة الإيمان بدل وحدة الأديان؛وبكلمة واحدة نحن بحاجة إلى انتفاضتين؛ الأول عجلى يتشرف بها أهل الهلال هناك على أرض فلسطين التاريخية،والإنتفاضة الأخرى على مستوى العقل المسلم وعلى كل أرض الهلال...وليس مطلوبا أن نرجع الى الاسلام بل أن نتقدم إليه..والى ذلك الحين لن ننزعج مطلقا مما يحدث لأي غزة لأن الغائبة هي العزة.

بلقرع رشيد العمري
أستاذ اللغة الإنجليزية / جامعة الجلفة / الجزائر.
rachidalamri@hotmail.com

وحشية الإنسان في غزة وشروط العودة إلى القيم الخلقية

ما يجري اليوم بأهل بيت المقدس أولى القبلتين لا يكون إلا ذو دلالات لا تنتهي عند حدود النعي والعزاء لذويه، فالعزاء الذي تعيشه الأمة في نكبتها اليوم يطال البشرية جمعاء، وقصف منازل أبرياء في القرن الواحد والعشرين دون أن تتحرك أي جهة لها القدرة على إيقاف قرار جماعة من الناس أرادت العودة بنا إلى عهود التوحش وقانون الغاب، ما لا يؤشر إلى خلل في القيم التي تحكم العلاقات بيننا نحن البشر.

محمد عمر سعيد

■ هذا الخلل الذي أبرزه المهرجان الكانيبالي عالي المستوى من الإخراج في كل جوانبه من إنتاج وتنفيذ وعرض تلفزيوني تساهم فيه تلفزيوناتنا، ويصارع فيه زعماؤنا الروحيين والسياسيين منهم أن ينالوا بطولته دون جدوى وفي سبيل إتمام تركيب المشهد الدراماتيكي الفذ!، والكانيبال آكلات لحوم البشر التي تتجلى في فلسطين اليوم في أخلاق كانيبالية بما هي في جوهرها فقدان الشعور الإنساني بإبادة حيوات بشر من الناس مهما كان ذنبهم فضلا عن الضحية التي هي صاحبة حق.

علاقات البشر ببعضهم البعض تؤشر إلى توحشهم المعنوي فلم يعد من أهمية لمظاهر مدنية يظن فيه بنو آدم أنهم قد تجاوزوا الماضي الذي يلازمه في مخياله ملازمة حيوية فاعلة لم تعرف تغييرا حقيقيا يذكر بدليل الحادث في فلسطين اليوم، والحديث هنا لا يخص قوما بعينهم لكنها علاقات لا تختص بقوم بعينهم، لكن تعبر عن جملة أرواح شعوب العالم ومعنوياتها هو جوهر حقيقة الوجود البشري.

إنه انحسار دور القيم في التاريخ البشري وتحديدا في مرحلتنا التي ندعي فيها أننا نصنع فيها البطولات العلمية والسياسية، لا شيء من ذلك يحدث حق الحدوث في زمن انقلبنا فيه على أعقابنا نحن البشر وصرنا نعيش مرحلة مستنسخة من التاريخ الطبيعي عوضا عن الاجتهاد في مواصلة السير في التاريخ الخلقي الذي خطه الأنبياء والعلماء خطا واحدا لا يفترق؛ ذلك كله في زمن تحالفت الكنيسة فيه مع البِيَع ضد المسجد حلفا مصدره دين دنيويّ نتج عن هجين من تمركز مضاعف للانطواء المسيحي مع الاستعلاء اليهودي بعد اليقظة العرجاء لكل منهما ضد فكرة أقلقت المركزيتين عبر التاريخ، الأولى من قبيل العهد المحمدي والثانية بعيد انهيار حضارة المسجد الأولى. ولازمة كل ذلك المرحلية؛ إذ مجرد مرحلة ستنقضي بانقضاء زمنها وشروطها، لذلك فلا يجب بسط الفعل الإسلامي ثقافيا سياسيا أو اجتماعيا على أسسٍ مرحلية ستنقضي لكن وجب بسطه علىً مبادئ متعالية هي جوهر الإسلام وحقيقة القرآن.



والعمل على هدي المتعاليات سيكون بذاته سبب تفكيك الحلف المسيحي اليهودي، وليس لتأسيس حلف مضاد، فالقرآن يعمل ذلك بقصه لقصص اليهود مع موسى والمسيحيين مع عيسى، مركزيتان قدرت المشيئة الإلهية أن تتفقا في هذه المرحلة من تاريخ البشر، والرهان على تفكيك ذلك الحلف هو بتقويض أسسه الفكرية العميقة، ليس فقط بمواجهتها المباشرة وإنما باستكشاف



أسس الذات الإسلامية الحقة في مصادرها الأولى دون الارتباط بالظرفيات، وهذه مهمة الفكر والمفكر المفترضة راهنا؛ إذ به يتمازج الظرفي في المتعالي وبلوغ أقصى درجات الفاعلية المشروطة بالفصل الصارم بين النظر والعمل، فحتى المواجهة المباشرة للتنظير الأكاديمي للمسيحية المتصهينة والمتجلية في رأسها برنارد لويس قد تغرق الباحث في ظرفيات تحيده عن جوهر القضية، خاصة عندما لا يمسك بزمام النظرة القرآنية المحصنة من الاندراج في الظرفيات، تماما كما قد أغرقت السياسات العربية عن طريق إعلامياتها الشعوب العربية في المهاترات الظرفية الغريبة عن جوهر القضية. والخلاصة أن تحرير فلسطين لازمته تحرير الإنسان.

وإن المحسوب على الظرفي السيء علينا اليوم هو التماهي الكامل بين النظرتين الدينية والدنيوية حتى اشتبهت الفواصل والحدود فصرنا نجمل في المفصل ونفصل في المجمل، الزمن يتطلب إدراكا عميقا لحقيقة التحالف المبني على تراكم هائل في التقنية والتاريخ جعل من الجغرافية لا معنى لها، لكنه بالمقابل عزز من أهمية المعرفة الحدسية التي هي الشرط الوحيد لبقاء الإنسان على إنسانيته، تعزيز مكانة المعرفة الحدسية بعد أن تجمدت المعرفة في أشكال من الحساب الرياضي الأجوف وأخرى من الشطحات اللغوية التي لا قيمة لها؛ فلقد أيقنت (من الأيقونة) الحضارة المعاصرة شكلا من أشكال العلم وعممت نتائجه فصيرتنا إلى التاريخ الطبيعي بعد أن اعتقدت بالعلم وحده سبيلا للتمكين حتى صارت تتكلم الآن عن أخلاق تطبيقية يتم توطيدها في الواقع الإنساني عنوة !

عسى أن تكون غزة درسا لتغيير ما في النفس التغيير الأصح فنتعافى من الأمنيزيا المزمنة التي انتابتنا منذ أمد بعيد، واسترجاع الذاكرة هنا بمعناه الحدسي بما هو استبصار لِمعنى الضعف، نتحاشى فيه الوقوع ضحيةً لا حامي لها سوى ما كان بكاء ونحيبا لن يفيد في اتقاء المصيبة النازلة. فالإشكالية ممتدة الجذور ولن نجني سوى الدمار وخراب البيوت بعد الحرب لا ننتظر نصرا إلهيا نحن لم نهيء شروطه بعد فلا يجب أن ننتظر أن ينصفنا الزمان. ورحم الله شهداء همجية أبناء آدم .

أعتذر منك يا غزة

الدكتورمصطفى تاج الدين

■ غزة، لست أدري لم نصر على تلك النقطة فوق العين؟ ولست أدري لم لا نصحف الكلمة وبينها وبين العزة حسن المصادفة إن كان ثمة مصادفة في اللغة.

أعتذر لك يا غزة لأنني جبان، كنت أظن أنني أعرفك حينما استلمت خرائط المكان في مكتبي وبدأت أرسم الدوائر على المدن التي زرتها والتي أخطط لزيارتها. لم تكوني بطعم مرارتك وشدة بلائك وقساوة الزمن فيك في مخططي السياحي.

لم أكن أكرهك ولكن كنت أخاف منك ولم أكن أكن لك الإعجاب ولكنني كنت أرهبك وأنت تصرخين في وجهي كلما قرأت اسمك: إذهب يا جبان لست مدينتك لأنني أعريك من نسيانك وأذكرك بمن أنت.. لست عشيقتك لأنني لا أكذب عليك .. لن تجد في شوارعي وجها جميلا إلا ذكرك بقبحك ولن تجد ذراعا مفتولا إلا ذكرك بهزالك ولن تجد خطيبا إلا وذكرك بلغتك الباردة التي يهرب منها المعنى ويلتصق بها الصدأ .

أعتذر لك يا غزة لأنني جبان، كلما قصدتك أحسست برهبة المكان وعمق الزمان . في شوارعك البئيسة تتمدد قصتي وتحكيها بسخرية زقاقاتك الضيقة. صحيح أنك مدينة من المدن ولكنك وهذا ما يخيفني فيك ويخوفني منك مدينة للذكرى التي تؤلم وللمعنى الذي يجرح وللغضب الذي يطرد مني سكينتي المصطنعة.

أعتذر لك يا غزة لأنني تأخرت في أن أبوح لك بحبك. نعم أنا أحبك لو سمحت لجبان بالحب .

كتبت عن أطفالك دون أن أعرفهم وعن رجالك دون أن ألتقي بهم وعبرت عن جبني بلغة الشجاع المتكابر ولم تردي علي ساعتها لأنني لم أكن أستحق الرد.

اكتشفت الآن أنني أحبك والسبب ببساطة هو أنك أعدت لي دمعي الحبيب الذي فقدته في رحلة العمر الجافة وتعلمت من أطفالك كيف أكون رجلا ومن رجالك كيف أكون جبلا ومن نسائك كيف أبدووسيما: رجلا بأن أموت لتحيا المدينة وجبلا بأن أسكن فيك فلا أتحرك مهما زمجر المحتل ووسيما بأن أكشف الصدر للرصاصة لكي تأمن بنت الجيران.

أعتذر منك يا غزة لأنني لم أعد أعرف هل عشقك هو سبب تعاستي أوأن تعاستي هي من قربتني إليك؟ كل ما أعرفه هو أنني لم أتذوق الحب حتى رأيت جمال بناتك متسربلا بالدمع والدم ولم أتذوق الصدق حتى سمعت فتيانك يتكلمون بلغة قديمة، لغة ليست فيها معان كثيرة سوى معنى أن تكون حيا . ولم أعرف الكذب حتى صفعتني فالتفت فإذا بي محاط بركام من الزيف والكذب . ليتني التقيت بك يا غزة قبل أن أتعلم الكلام وليتك فتحت لي أبوابك قبل أن أفكر في الدخول.

لن أستحيي بعد اليوم من إظهار خجلي لأنني لست هناك معك وأنت تدافعين عن شرفي.. يرهقك الدخان ولا أسمع منك كلمة عتاب ويرهبك العدوفلا تلتفتين لخيانتي لك . كل ما أسمعه منك عني هو أنك لا تكثرتين بمن يخونك ولاتهتمين بمن يتكلم عنك . لست فارسك إذن فقد اخترت المتسربل بالرصاص .. ذلك الذي يكتب فيك ولا يكتب عنك ويموت فيك ولا يموت بقربك، أجل إنني خجل منك فأنا أعيش لكي تموتي وأنت تموتين لكي أحيا.

لن أكون محررك يا غزة .. وأنت تعرفين ذلك.. أنت تعرفين حبي لهذه الحياة البئيسة وتعرفين خططي في استعمال اللغة لأتلاعب بالوعي .. دائما ما تبتسمين بمرارة حينما تقرئين ما أكتب: الحوار والعقل والحكمة و.. و.. تقول ابتسامتك اللدودة : من قصتي نتعلم فن الحوار ومن تعاستي نتعلم فن التعقل ومن حصاري نتفقه في الحكمة وفن جلب المصالح. لا يبدوأنك يا غزة تحتاجين للفلسفة لتعرفي معنى أن تكوني موجودة ولكنني أنا المتعفن على الرصيف أحتاج إلى آلاف الآراء وآلاف السحرة وآلاف المجامع لأعرف سبب واحدا يجعلني موجودا بالفعل لا بالقوة.

أعتذر منك يا غزة ... لأنني أحبك وأرجو ان تكتب لي ميتة بين أحضانك أوميتة من حبك القاتل.

السلطة لا تزال تبحث عن فارس قادر على منافسة بوتفليقة

.. لهذه الأسباب لن يترشح اليامين زروال للانتخابات الرئاسية

"هل وافق اليامين زروال على الترشح فعلا للانتخابات الرئاسية المقبلة".. هذا السؤال أصبح يطرح بقوة في الأيام الأخيرة، ورغم أن العديد من الأطراف أرادت التعامل بجدية مع هذا الخيار باعتبارها تراهن على فارس قادر على مجاراة المترشح عبد العزيز بوتفليقة في السباق إلى قصر المرادية، فإن الرئيس السابق لم يحسم بعد في الأمر بل إن التحفظات التي أبداها بخصوص هذه المسألة تعتبر في حد ذاتها مؤشرا على رفضه خطوة من هذا القبيل وهو الذي يعرف عنه زهده في المسؤولية كما حدث قبل عشر أعوام عندما أعلن تنحيه عن السلطة طواعية رغم الملابسات التي لا تزال تحوم حول تلك الاستقالة المفاجئة.

زهير آيت سعادة

الذين يعرفون رئيس الجمهورية ووزير الدفاع السابق يجزمون أنه لن يعود إلى السلطة في الظرف الحالي على الأقل، وهم بذلك يقطعون الشك باليقين أن زروال ليس من النوع الذي يضع نفسه في موقف حرج قد لا يشفع له أمام الإنجازات التي حققها في مساره السياسي خاصة انسحابه من السلطة في منتصف الطريق من عهدته الرئاسية، كما يعتقد هؤلاء أن الرجل ليس من تلك الفئة التي تقبل الدخول في مغامرة غير محمودة وغير مضمونة العواقب على شاكلة الانتخابات الرئاسية المقبلة، والأكثر من ذلك فإن زروال المعروف عنه بالانضباط وقوة الشخصية لن يقبل أن يكون كبش فداء أو مجرد ديكور يزيّن به الاستحقاق الرئاسي الذي لا تفصلنا عنه سوى بضعة أشهر.

والواقع أن هناك الكثير من العوامل التي لا تشجع اليامين زروال على مجرد التفكير في العودة إلى السلطة التي غادرها قبل عشرة أعوام، ويأتي في مقدمتها معرفته العميقة والدقيقة بالآليات التي تقوم عليها عملية صنع القرار في الجزائر وهو ما لا يحمسه بالتأكيد على مواجهة مزيد من المشاكل والضغوط إذا ما اتخذ قرارا يجعل منه واحدا من الفرسان الذين يدخلون السباق شهر أفريل القادم، هذه المعرفة هي العامل الحاسم الذي جعله يبلغ كل من ناشدوه الترشح بأن له شروطا للقبول المبدئي لهذه الدعوة، دون أن يتم الكشف عن طبيعة هذه الشروط التي يبدو أنها بعيدة المنال من أن تتوفر وفق التصور الذي حدّده زروال.

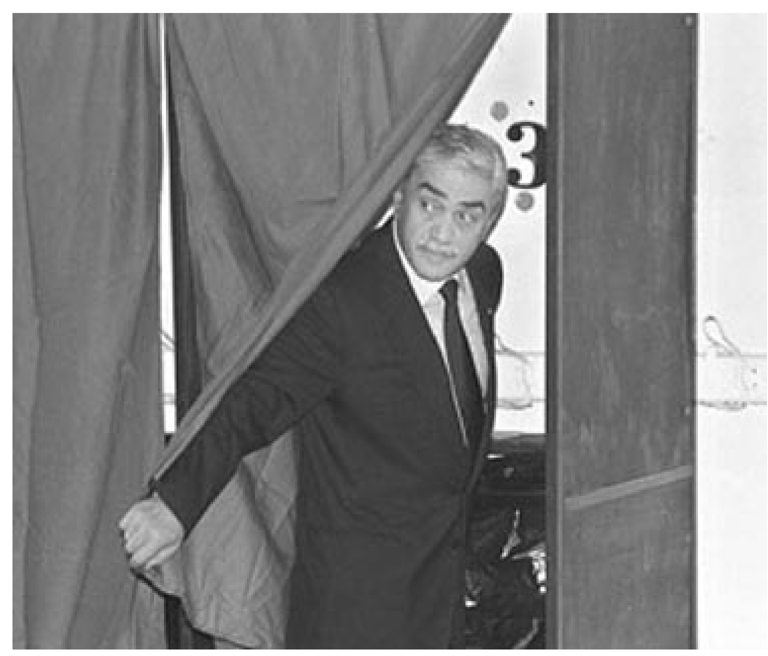
وبالعودة إلى تاريخ الانتخابات الرئاسية في الجزائر التي جرت منذ عهد التعددية السياسية فإنه لم يثبت أن خسر مرشح السلطة المعركة كما لم يثبت في المقابل أن تمكن مرشح من خارج السلطة من الوصول إلى قصر المرادية، وآخر مثال على ذلك الفوز الكاسح الذي حققه عبد العزيز بوتفليقة في رئاسيات 2004 بنسبة وصلت 85 بالمائة من أصوات الناخبين المعبّر عنها أمام ألدّ خصومه حينذاك علي بن فليس الذي كان المرشح للمرور إلى الدور الثاني رفقة ما كان يسمى بـ "الرئيس المترشح"، وبالتالي فإنه ليس من السهل تصور أن يكون اليامين زروال المعروف بحنكته السياسية والعسكرية في نفس الموقف لأنه على دراية ويقين بأن لا أحد يمكنه مجاراة مرشح الائتلاف أو لنقل مشرح السلطة.

وزيادة على ذلك فإن اليامين زروال يفهم كما هو الحال بالنسبة للملايين من الجزائريين بأن إقدام عبد العزيز بوتفليقة على تعديل الدستور الذي كان القصد من ورائه تحديدا هو تعديل المادة 74 من الدستور الذي استفتى عليه الشعب عندما كان اليامين زروال في السلطة في العام 1996, هو في النهاية مجرّد تعبيد للطريق للذهاب نحو عهدة ثالثة، وكل هذا يعني في الأخير أن بوتفليقة لن يتنازل بسهولة عن السلطة بعد كل هذه الخطوات التي أقدم عليها للوصول إلى الهدف، ولو أنه لم يعلن ترشحه رسميا الذي تشير كل التكهنات إلى أنه سيقر بذلك بداية شهر فيفري، أضف إلى ذلك أن الجنرال السابق لا يؤمن إطلاقا بأن احترام وتجسيد خيار التداول على السلطة مستبعد أن يتحقق بالجزائر في الظروف الراهنة لذلك فإن زروال يدرك تماما أكثر من غيره أن الدخول في معترك الانتخابات الرئاسية سوف لن يكون سوى خطوة شكلية قد لا تشفع له ولماضيه الذي يحترمه الجزائريون وتحديدا عندما سلّم مقاليد الحكم إلى الرئيس الحالي عبد العزيز بوتفليقة.

لقد حكم الرئيس زروال البلاد في أصعب الظروف وإذا كان يعاب عليه عدم قدرته على التحكم في تناقضات المشهد السياسي للجزائر وكذا عدم مرونته في التعامل مع القضايا المشتابكة للساحة الوطنية عندما شغل منصب القاضي الأول في البلاد، فإن الفترة التي قضاها في الحكم جعلته يعرف خبايا عديدة عن كل ما يجري في أعلى هرم من السلطة خاصة عندما يتعلق الأمر بخيارات مرتبطة بتحديد موازين القوى، ومعروف على هذا المستوى أن المؤسسة العسكرية لها ثقلها في عملية صنع القرار وباعتبار زروال ابن هذه المؤسسة التي تدرّج فيها طيلة مساره في العديد من المناصب الحساسة فإنه على دراية بكل هذه التراكمات ومدى تأثيرها على الخيارات السياسية، فكل هذا يساهم بشكل أو بآخر في تردّد الرجل في تلبية دعوات الترشح ومنافسة بوتفليقة في السباق الرئاسي.

ومعلوم أن الانشغال الأساسي للسلطة في هذه المرحلة هو البحث عن منافس قوي للمترشح بوتفليقة من أجل إعطاء مصداقية أكبر للانتخابات الرئاسية، والقصد من وراء هذه العملية أيضا هو حمل الجزائريين على التوجه بقوة نحو صناديق الاقتراع تفاديا لتكرار سيناريو الانتخابات التشريعية الأخيرة، وبموجب ذلك فإن ما يعزّز رفض زروال الترشح معارضته المطلقة أن يكون ديكورا لـ "تشبيح" الرئاسيات المقبلة على حساب خيار التداول على السلطة الذي يؤمن به وساهم في تحقيقه عندما قرر الانسحاب والتنحي عن السلطة في 11 سبتمبر 1998.

وزيادة على كل هذا فإن زروال لا يتوافق مع الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في الكثير من الملفات خاصة فيما يتعلق بالتعامل مع الملفات التي خلفتها الأزمة التي عاشتها البلاد قبل سنوات، فالجنرال السابق أعلن في 2004 دعمه للمترشح علي بن فليس وبالتالي ليس من السهل أن يقبل دخول معركة انتخابية غير محمودة العواقب، بل إن مجيء بوتفليقة إلى السلطة تزامن مع فترة صعبة مر بها اليامين زروال الذي غادر قصر المرادية في ظروف صعبة جدا جعلته يعود بعد 1999 إلى منزله المتواضع في مسقط رأسه بباتنة ويغيب عن الأضواء في صمت .



إن زروال يدرك تماما أكثر من غيره أن الدخول في معترك الانتخابات الرئاسية سوف لن يكون سوى خطوة شكلية قد لا تشفع له ولماضيه الذي يحترمه الجزائريون وتحديدا عندما سلّم مقاليد الحكم إلى الرئيس الحالي عبد العزيز بوتفليقة.

نضال المركزية النقابية يتراجع

لا زيادة في الأجر الأدنى.. وتجميد لملف القدرة الشرائية

يُسجل الاتحاد العام للعمال الجزائريين وهو أكبر منظمة نقابية بالجزائر تراجعا رهيبا في نضاله النقابي منذ التوقيع على وثيقة العقد الوطني الاقتصادي والاجتماعي، ويبدو أن هذا التراجع لا يزال متواصلا وقد يصل إلى درجة مُهينة للعمال ولهذه المنظمة التاريخية سيما وأن المعلومات التي أفادنا بها العضو القيادي، عبد القادر مالكي، تؤكد أنه من المستبعد جدا أن تشهد سنة 2009 رفع الحد الأدنى للأجر المضمون المُقدر بـ12 ألف دج ناهيك عن تجميد ملف القدرة الشرائية عبر وضع حد لفوج العمل الذي كُلف بإعداد الوثيقة التي كان يرتقب رفعها على طاولة الوزير الأول والمتعلقة بالتدهور الذي يعاني منه العمال في هذا المجال .

ابن عبد الرحمن

تضمن التقرير الأولي الخاص بتقييم السنتين الأولين لتطبيق العقد الوطني الاقتصادي والاجتماعي التأكيد على التراجع الملحوظ في النزاعات الاجتماعية داخل المؤسسات، ما نتج عنه تقلُص في عدد الإضرابات التي سُجلت خلال هذه الفترة، وهو ما يعني طبعا أن الاتحاد العام للعمال الجزائريين قام على أتم وجه بالدور الذي حُدد له في العقد والمتمثل بالضبط في "الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي كعامل ضروري لإنجاح أية سياسة تنموية واللجوء إلى الحوار والتشاور قصد الوقاية من النزاعات الاجتماعية..". وذلك مقابل التزام الحكومة من جهتها بتكييف نظام الأجور المعمول به في الوظيف العمومي وفق أحكام القانون الأساسي للوظيف العمومي الجديد وتجسيد الأهداف الـ12 لهذا العقد الوطني الذي يدوم مدة أربع سنوات، على رأسها تحسين القدرة الشرائية ومحاربة الفساد وتقليص مستوى البطالة..

وإذا أخذنا في الاعتبار النقاط التالية (والتي من المفترض أن تسعى المركزية النقابية إلى إيجاد حلول لها):

× تدهور القدرة الشرائية للعامل الجزائري بالنظر إلى الفارق الذي يوجد بينها وبين متوسط مستوى المعيشة.

× النزاعات التي دخلت فيها عديد من الفروع النقابية مع المؤسسات بسبب الظروف الاجتماعية والمعيشية للعمال.

× غياب الحديث تماما عن رفع أجور القطاع الاقتصادي.

× عدم استكمال القوانين الأساسية الخاصة للقطاعات التي يُعول عليها الموظفون في الاستفادة بزيادات بسيطة تسد بعضا من الاحتياجات اليومية الضرورية، فإننا نجد أن قيادة المركزية النقابية غضت الطرف عن ذلك ولجأت في كل مرة إلى لعب دور "المطافئ" الذي تطور فيما بعد إلى دور "المهدد للنقابيين" من أجل الالتزام بما تضمنته وثيقة العقد الاقتصادي والاجتماعي وإن كان على حساب حقوق العمال ومكانة هذا التنظيم كقوة نقابية وتاريخية.

وليس من العيب التوقيع على عقد اقتصادي واجتماعي، بل يُعتبر ذلك خطوة هامة لتحقيق مكاسب جديدة للعمال في الدول المتقدمة كون السلطات العليا تكون ملزمة ومُجبرة على فتح الحوار حول أي مطلب ترفعه النقابة، لكن ذلك يختلف تماما عما يجري في الجزائر فالتوقيع على مثل هذا العقد يعني تحقيق المطالب والطموح الشخصية للمسؤول الأول على التنظيم النقابي وربما بعض مقربيه من القياديين و"الأحباب"، وبشرط تنفيذ التعليمات التي تأتي من فوق.

ويتضح من خلال المعلومات التي أوردها لنا العضو القيادي في الاتحاد العام للعمال الجزائريين، عبد القادر مالكي، وهو الأمين الوطني المكلف بالإعلام، أن رفع الحد الأدنى المضمون للأجر مستبعد تماما خلال سنة 2009، مع العلم أن المؤتمر الوطني العاشر لهذه المنظمة المنعقد شهر أكتوبر من سنة 2000 وضع من بين أهدافه رفع هذا الحد إلى 15 ألف دج، فما بالك ونحن اليوم في سنة 2009 وما شهدته الثماني سنوات الماضية من تدهور معيشي وغلاء في أسعار المواد الضرورية وغير الضرورية، وقد ذهب مالكي في رده على سؤالنا حول ما إذا كان هناك في أجندة المركزية النقابية مطلب رفع الحد الأدنى للأجر خلال السنة الجارية إلى القول "السؤال الذي يجب طرحه حاليا يتمثل فيما إذا كان الوقت مناسبا للمطالبة بذلك في هذا الظرف بالذات وبالنظر إلى الأزمة الاقتصادية والمالية العالمية التي تعتبر الجزائر غير بعيدة عنها".



نفس الأزمة المالية التي وإن يعتبرها المسؤولون لن تمس الجزائر إلى في غضون سنة 2011 في حال تواصل انخفاض سعر البترول، إلا أن الاتحاد العام للعمال الجزائريين وهو المكلف بالدفاع على تحسين معيشة العامل، قام بتجميد عمل الفريق المكلف بإعداد وثيقة حول تدهور القدرة الشرائية للأسرة الجزائرية التي كان يرتقب رفعها على طاولة الوزير الأول، وواصل القيادي في المركزية النقابية يقول "نعم كنا باشرنا عملية تحضير هذه الوثيقة، بحيث تكفل بذلك فوج عمل تم تنصيبه من قبل الأمانة الوطنية، لكن العمل متوقف حاليا بسبب الأزمة المالية العالمية، ونحن نترقب مستجدات هذه الأزمة"، علما أن الوثيقة كان يرتقب أن تتضمن الأجر الذي تحتاجه العائلة الجزائرية المتكونة من خمسة أفراد بحساب الأب والأم لتتمكن من العيش في مستوى متوسط والذي كان يُنتظر أن يفوق الـ35 ألف دج إضافة إلى اقتراحات أخرى مثل إنشاء صندوق وطني يتم تمويله من الجباية البترولية يُوجه أساسا للحفاظ على القدرة الشرائية ويتم اللجوء إليه في حالات ارتفاع أسعار المواد الغذائية الأساسية.

تراجع النضال النقابي للاتحاد العام للعمال الجزائريين لا يكمن في النقاط المذكورة فقط، بل في أمور أخرى جعلته لا يستطيع التحرك تماما منذ انعقاد المؤتمر الحادي عشر شهر مارس من سنة 2007, أي منذ 10 أشهر، ولا يتسع المجال هنا للحديث عن كل ذلك، ما دفعنا إلى التركيز على نقطتين أساسيتين جديدتين لهما علاقة مباشرة وحساسة بحقوق العمال وهما الأجر الأدنى المضمون وملف القدرة الشرائية، وحتى ملف الأنظمة التعويضية المتعلق بقطاع الوظيف العمومي الذي كان يُفترض أن يُستكمل السنة الماضية لا يزال يُراوح مكانه وقد تُختتم به سنة 2009 لا محالة رغم كونه يدخل في إطار ملف يعود إلى سنة 2006.

أمام هذا الدور الجديد الذي ارتأت أن تلعبه أكبر منظمة نقابية بالجزائر في إطار ما يُسمى بالعقد الوطني الاقتصادي والاجتماعي، تبقى الساحة النقابية مفتوحة تماما وفارغة باعتبار أن النقابات المستقلة تعاني بدورها من النقص الفادح في التجربة والتنظيم الداخلي وضغط السلطة، وهو ما يُبين التراجع الرهيب للنضال النقابي مقارنة بعشرية التسعينيات.

دور اللوبي الإسرائيلي في السياسة الخارجية الأمريكية (6/3)

بقلم: جون ميرشايمر وستيفان والت - ترجمة: د. بدران بن الحسن

مقدمة المترجم[3]

في الحلقتين السابقتين من هذه الدراسة قدمنا بمقدمة مسهبة تبين أهمية الدراسة وأهمية الشخصيتين العلميتين اللتين كتبتاها، ومختلف جوانب عمل اللوبي الإسرائيلي وتأثيره في السياسة الخارجية الأمريكية وتوجيهها لخدمة أهداف الدولة العبرية المغتصبة لفلسطين، ودعوى الأهمية الإستراتيجية التي تمثلها إسرائيل بالنسبة لأمريكا، وفرصة 11 سبتمبر 2001 التي استغلتها إسرائيل ولوبيها إلى أبعد الحدود، ومختلف الشكوك التي تدور حول الممارسات الإسرائيلية تجاه أمريكا مما يقوض القول بأهميتها الإستراتيجية.

وفي هذه الحلقة نواصل تناول الدعاوى الأخرى التي يوظفها اللوبي اليهودي لكسب التأييد لإسرائيل ومدى نخالفة الدعاوى لحقيقة الواقع، ثم محاولة الكاتبين تفسير حقيقة الدعم الأمريكي لأسرئيل والمتمثل في اللوبي الاسرائيلي في أمريكا.

دعوى ضعف إسرائيل ومحاصرتها من قبل أعدائها:

إن قيمة إسرائيل الإستراتيجية ليست القضية الوحيدة. ذلك أن المدافعين عنها يحتجون بأنها تستحق الدعم غير المحدود لأنها ضعيفة ومحاطة بالأعداء؛ إنها ديمقراطية، والشعب اليهودي عاني في الماضي من الجرائم المرتكبة في حقه، ولذلك يستحق معاملة خاصة، كما أن التصرفات الأخلاقية كان ولا يزال أعلى شأنا من خصومها. غير أن فحصا دقيقا لهذه الدعاوى يوصلنا إلى أن لا واحدة منها تصمد أمام النقد.

فهناك أساس أخلاقي قوي لمناصرة قضية وجود إسرائيل، لكن وجودها ليس في خطر. لكن إذا نظرنا موضوعيا إلى تصرفاتها ماضيا وحاضرا فإننا لا نجد أساساً أخلاقيا لتفضيلها على الفلسطينيين.

تُقدَّمُ إسرائيل عادة على انها داوود عليه السلام في مقابل جالوت، لكن العكس هو الأقرب إلى الحقيقة. فعلى خلاف الاعتقاد السائد، فإن الصهاينة كان لهم ترسانة أقوى وأكثر من السلاح خلال حرب 1949/47 التي أنشأت إسرائيل. وقد حققت قوات الدفاع الإسرائيلية نصرا سريعا وسهلاً على مصر في 1956, وضد مصر والأردن وسوريا في 1967, قبل بداية تدفق العون الأمريكي الواسع.

واليوم، فإن إسرائيل هي القوة العسكرية الأعظم في الشرق الأوسط. وقواها الاستثنائية أكبر بكثير من قوات جيرانها، وهي الدولة الوحيدة في هذه الجهة التي تمتلك الأسلحة النووية. ومصر والأردن وقعتا اتفاقية سلام معها، كما أن المملكة العربية السعودية عرضت اتفاقية سلام أيضا. كما أن سوريا قد فقدت حليفها السوفياتي، والعراق قد تم تدميره بحروب كارثية ثلاث، أما إيران فهي بعيدة عنها بآلاف الأميال. في حين أن الفلسطينيين لا يكادون يمتلكون قوات شرطة، وليس لديهم أي جيش يمكن أن يشكل خطرا على إسرائيل.

استنادا إلى تقييم سنة 2005 الذي قام به مركز يافا للدراسات الاستراتيجية التابع لجامعة تل أبيب فإن *"التوازن الاستراتيجي بالتأكيد في صالح إسرائيل، التي استمرت في توسيع الهوة النوعية بين قدراتها العسكرية والردعية وبين قوات جيرانها"*. وإذا كان العون يتوجه منطقيا إلى الأضعف، كان من المفروض أن يذهب العون الأمريكي إلى خصوم إسرائيل.

دعوى ديمقراطية إسرائيل:

أما دعوى أن إسرائيل بلد ديمقراطي محاط بديكتاتوريات عدائية فإنها لا تمكن من تبرير مستوى الدعم الأمريكي لها، فهناك ديمقراطيات كثيرة في العالم، ولكن أي منها لا يتلقى الدعم السخي نفسه.

إن الولايات المتحدة قد أطاحت بحكومات ديمقراطية كثيرة في الماضي، وساندت دكتاتوريات إذا كان ذلك يحقق مصالحها، كما أن لها علاقات جيدة مع بعض ديكتاتوريات اليوم.

إن بعض جوانب ما يدعى بالديمقراطية الإسرائيلية على نقيض من بعض القيم الأمريكية الأساسية. فعلى خلاف الولايات المتحدة، حيث يفترض أن الناس يتمتعون بحقوق متساوية بغض النظر عن العرق أو الدين أو الجنس، فإن إسرائيل تأسست بشكل واضح على أساس أنها دولة يهودية، والمواطنة فيها تقوم على أساس رابطة الدم. وبمراعاة هذه الملاحظة فإنه ليس مفاجئا أن 1,3 مليون عربي يعاملون باعتبارهم مواطنين من الدرجة الثانية. كما أن تقرير لجنة حكومية إسرائيلية وجد أن إسرائيل تتصرف "بتجاهل وإقصاء" تجاه مواطنيها العرب. كما أن وضعية ديمقراطيتها مشوهة بسبب رفضها منح الفلسطينيين دولتهم القابلة للعيش أو حقوقهم السياسية كاملة .

التبرير الثالث هو تاريخ المعاناة اليهودية في الغرب المسيحي، بخاصة في فترة الهلوكوست النازي. لأن اليهود اضطهدوا لقرون ولا يشعرون بالأمان إلا في أرض الوطن اليهودية. وكثير من الناس يعتقد اليوم أن إسرائيل تستحق معاملة خاصة من قبل الولايات المتحدة. إن تأسيس إسرائيل هو بلا شك استجابة مناسبة للسجل الطويل من الجرائم ضد اليهود، ولكنها جلبت جرائم جديدة ضد طرف ثالث بريء هو الفلسطينيين.

هذا كان مفهوما جيدا من قبل القادة الأوائل لإسرائيل. فديفد بن غوريون قال لنحوم غولدمان؟ رئيس المؤتمر اليهودي العالمي: " لو كنت قائدا عربيا لما كنت تحادثت مع إسرائيل. إنه لأمر طبيعي؛ لقد أخذنا أرضهم ... لقد جئنا من إسرائيل (فلسطين)، ولكن قبل ألفي سنة، ولكن ماذا يعني ذلك لهم؟ لقد كان هناك اللاسامية، والنازية، وهتلر، وأوشويتز، ولكن هل كان ذلك خطأ العرب؟ إنهم لا يرون إلا شيئا واحدا: أننا جئنا هنا وسرقنا بلدهم وأرضهم. لماذا عليهم أن يقبلونا؟". منذئذ، والقادة الإسرائيليون يسعون إلى نفي التطلعات الوطنية للفلسطينيين. ولما كانت رئيسة للوزراء، فإن غولدا مائير رددت كلمتها المشهورة: "ليس هناك ما يقال له فلسطيني".

إن الضغط الناجم عن العنف وتنامي عدد الفلسطينيين أجبر القادة الإسرائيليين فيما بعد إلى الانسحاب من قطاع غزة والاعتراف ببعض الأ ً راضي للفلسطينيين، لكن عدم القبول بقيام دولة فلسطينية حتى من قبل إسحاق رابين نفسه. وما يقال عن العرض السخي من قبل أيهود بارك في كمديفد لا يعدو في الحقيقة أن يكون مجموعة من المحميات منزوعة السلاح تحت الرقابة الإسرائيلية. ولهذا نقول أن التاريخ المأساوي للشعب اليهودي لا يفرض اليوم على الولايات المتحدة مساعدة إسرائيل مهما كانت تقوم به من أفعال.

دعوى إسرائيل المسالمة:

مساندو إسرائيل يقدمونها أيضا على أنها بلد يسعى إلى السلام في كل الاتجاهات، وأنها تمارس أقصى ضبط للنفس حتى ولو تم استفزازها. أما العرب، فإنهم يقدمونهم على العكس تماما، بل يصفونهم بأنهم قد تصرفوا بخبث كبير. أما في أرض الواقع، فإن سجل إسرائيل ليس أكثر تميزا من سجل خصومها. فبن غوريون يعترف أن الصهاينة الأوائل كانوا بعيدين عن اللطف في تعاملهم مع العرب الفلسطينيين الذين قاوموا غزواتهم، مبينا أن الصهاينة كانوا يحاولون إنشاء دولتهم على أرض العرب.

وفي نفس الاتجاه، فإن إنشاء إسرائيل في 48/47 19 تضمن أعمال تطهير عرقي، بما فيها الإعدامات والمجازر والاغتصاب من قبل اليهود، كما أن سلوك إسرائيل فيما بعد تميز بالوحشية.وهو يعارض أي دعوى للتفوق الأخلاقي مما تدعيه إسرائيل .

وبين 1949 و1956 مثلا، قتلت قوات الأمن الإسرائيلية ما بين 2700 و5000 من المتسللين العرب الذين كان أغلبهم غير مسلحين.كما أن قوات الدفاع الإسرائيلية قتلت المئات من الأسرى المصريين في حربي 1956 و1967. كما أنها في 1967 قامت بطرد ما بين 100 ألف و260 ألف فلسطيني من الضفة الغربية بعدما احتلتها، وكذلك طردت 80 ألف سوري من مرتفعات الجولان.

وفي الانتفاضة الأولى، وزع الجيش الإسرائيلي عصيا اصطناعية على الجنود وشجعهم على كسر عظام المتظاهرين الفلسطينيين. وقد قدر الفرع السويدي للجنة حماية الطفولة ما مقداره 23,600 إلى 29,900 طفل في حاجة إلى علاج بسبب الجراح جراء الضرب الذي تعرضوا له خلال السنتين الأولين للانتفاضةب، وكان أكثر من ثلثهم دون العاشرة من العمر.

أما الانتفاضة الثانية فكان رد الفعل تجاهها أكثر عنفاً. وقد أقرت صحيفة هاآرتز أن "الجيش الإسرائيلي ... تحول إلى آلة قتل فعالة غير أنها مفزعة". فالجيش الإسرائيلي أطلق أكثر من مليون رصاصة في الأيام الأولى للانتفاضة. ومنذ ذلك الحين، فإنه في مقابل قتل إسرائيلي واحد فإن إسرائيل قتلت بما معدله 3,4 فلسطيني، وكان معظمهم من الأبرياء الذين لا صلة لهم بالانتفاضة؛ إن نسبة الأطفال الفلسطينيين القتلى مقارنة بالأطفال الإسرائيليين يساوي .(1:5.7)

إنه مما يجب وضعه في الحسبان أيضا، أن الصهاينة اعتمدوا على التفجيرات الإرهابية لإخراج البريطانيين من فلسطين، وأن إسحاق شامير، الذي كان إرهابيا ثم صار رئيسا للوزراء، أعلن بأنه "لا الأخلاق اليهودية ولا التقاليد اليهودية تمنع الإرهاب من أن يكون وسيلة للقتال".

إن لجوء الفلسطينيين للإرهاب خطأ لكنه ليس مفاجئا. فالفلسطينيون يرون أنه ما من سبيل آخر لمواجهة الطريقة الإسرائيلية. كما أقر بذلك مرة أيهود باراك، بأنه لو ولد فلسطينيا لكان "انضم إلى منظمة إرهابية" حسب قوله.

فإذا لم تكن المبررات والحجج الإستراتيجية ولا الأخلاقية مقبولة لمساندة أمريكا لإسرائيل، فكيف نفسر مساندة أمريكا لها إذن؟

كيف نفسر المساندة الأمريكية غير المحدودة لإسرائيل:

إن التفسير هو القوة الكبيرة للوبي الإسرائيلي. ونستعمل "اللوبي" للتعبير عن التحالف الممتد للأفراد والمنظمات الذين يشتغلون بفعالية لتوجيه السياسة الخارجية الأمريكية نحو الوجهة الإسرائيلية. وهذا لا يؤدي بنا إلى القول بأن "اللوبي" حركة منظمة بقيادة مركزية، أو أن الأفراد فيها لا يختلفون على قضايا معينة. وليس كل اليهود الأمريكيون جزء من اللوبي، لأن إسرائيل ليست قضية مهمة لكثير منهم.

في استطلاع للرأي سنة 2004, مثلاً، قال حوالي 36 من اليهود الأمريكيين أنهم إما "ليسوا متحمسين كثيرا" أو ليسوا متحمسين تماما" للتعاطف مع إسرائيل. كما أن اليهود الأمريكيين يختلفون على سياسات إسرائيلية معينة. كثيرا من المنظمات الأساسية في اللوبي، مثل لجنة العلاقات العامة الإسرائيلية الأمريكية (AIPAC) ومؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الكبرى، يداران من قبل المتشددين الذين يناصرون عموما السياسات التوسعية لحزب الليكود، بما فيها معارضتهم لاتفاق أوسلو للسلام. بينما الجمع الكبير من اليهود الأمريكيين يميلون أكثر إلى منح اعتراف للفلسطينيين، وبعض المجموعات الأخرى مثل صوت السلام اليهودي يؤيدون مثل هذه الخطوات. وبالرغم من هذه الاختلافات، فإن كلا من المعتدلين والمتشددين يؤيدون إعطاء دعم أكيد وثابت لإسرائيل.

وليس مفاجأ، أن قادة اليهود الأمريكيين يستشيرون عادة المسئولين الإسرائيليين للتأكد من أن تصرفاتهم تزيد من تقدم أهداف إسرائيل. كما كتب واحد من نشطاء منظمة يهودية كبيرة قائلا: "إنه من المعتاد لدينا القول :(هذه سياستنا في قضية معينة، ولكن علينا التأكد فيما يفكر الإسرائيليون) نحن كجالية نقوم بذلك دائما".

هناك اعتراض مسبق على انتقاد سياسة إسرائيل، فإدغار برونفمان، رئيس المؤتمر اليهودي العالمي، اتهم بالمغالطة لما كتب رسالة إلى الرئيس بوش منتصف 2003 داعيا إياه إلى إقناع إسرائيل إلى التوقف عن بناء الجدار الأمني المثير للجدل. حيث تم توجيه انتقادات إليه تقول أنه من "المؤلم دوما لرئيس المؤتمر اليهودي العالمي ليضغط على رئيس الولايات المتحدة ليعارض سياسات تقوم بها حكومة إسرائيل".

ومثله رئيس منتدى سياسة إسرائيل، سيمور ريتش، لما أشار على كوندوليزا رايس في نوفمبر 2005 لتضغط على إسرائيل لإعادة فتح المعابر المؤدية إلى غزة. حيث تم التنديد بتصرفه هذا وتم اعتباره تصرفا اغيرٍ مسؤولب، بل وانتقد اللوبي الإسرائيلي مؤكداً أنه الا مكان مطلقا في الوسط اليهودي لنشاط دعائي ضد للسياسات المتعلقة بالأمن الإسرائيلي. وردا على الهجمات الموجهة إليه، رد ريتش بأن كلمة اضغطب لا توجد في قاموسه إذا تعلق الأمر بإسرائيل.

1-الكاتبان هما البروفيسور جون ميرشايمر (Mearsheimer John) من جامعة هارفارد، والبروفيسور ستيفان والت (Walt Stephen) من جامعة شيكاغو. يعمل الأول أستاذ كرسي العلوم السياسية في هارفارد والثاني أستاذ كرسي القانون الدولي في شيكاغو. ويمثلان النخبة من الأكاديميين التي تجاهر بصوتها المعارض لضغوط اللوبي الصهيوني وتهديده الاستراتيجي لمصالح أمريكا في العالم عموما وفي العالم العربي بوجه خاص. وهذا المقال تلخيص لكتابهما بعنوان اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية.

الأبناء بين التعلق والحرمان (2)

فتح الحوار داخل الأسرة بين الأبناء بشكل دوري ومنظم ولو مرة في الأسبوع تناقش فيه بعض المسائل التي تتناسب مع المرحلة العمرية للأبناء تختزل الكثير من عدم التوافق وتعد الأبناء للمستقبل دون خوف.

ـــ الأستاذ: تلي عبد الرحمان ـــ

في هذه الحلقة يمكننا أن نشير إلى أهم الأخطاء الظاهرة التي يقع فيها الأولياء في التعامل مع أبنائهم الشباب، علها تكون عونا لنا جميعا في إنجاح التعلق أوالتقارب وإفشال كل عدوان يضر بشبابنا وهو يواجه الحياة من خلال الأحداث التي تمر به.

1- التخطيط للحياة من طرف واحد بدافع الحب المفرط: لا شك أن الوالدين يكنان حبا لأبنائهما يكون هذا الحب دافعا لتخطيط مستقبل أبنائهما بطريقة تخالف رغبة هؤلاء، وقد يصل هذا الحب إلى درجة الإفراط فيجعلهم يفرضون إرادتهم على أبنائهما بطريقة تثير فيهم الرفض لذلك التخطيط، وعليه فالتخطيط الناجح هو التخطيط التشاركي بين الأولياء والأبناء لكي يتم تعديل أي خطوة في الوقت المناسب.

2- اهتزاز الشعور بالحماية بسبب ما يقع من عدم تفاهم بين الزوجين يؤدي إلى شجار أوعراك وصراخ داخل البيت على مرأى من الأبناء، وعندها يحس الأبناء بعدم الأمان يحتاجون إلى أن يقفوا مع أمهم أوأبيهم وهذا يحدث شروخا نفسية لديهم، ويعدم الثقة، فتجنيب الأبناء كل صدام مهما كان بسيطا مدعاة للاستقرار داخل البيت.

3-التوبيخ والإهانة للأبناء أمام الآخرين ولو كانوا من الأقارب وهذا النوع من العقوبة يدفع الأبناء إلى الإصرار على الخطأ وقد يتحولون إلى أشخاص عدوانيين عصبيين لا يحترمون الآخرين، بسبب شعورهم بأنهم غير محترمين من عالم الكبار وقد تنعكس القسوة والعقاب أمام الآخرين إلى الانطواء والعزلة والتقوقع عند صنف آخر من الشباب وكلا السلوكين خسارة وإبتعاد يضر بالأبناء.

4- غياب الوالدين نحو ميدان العمل أوالغياب عن البيت طوال النهار فلا يكون الاتصال إلا في أطراف النهار والتي لا يسع فيها الوقت للإقتراب والحنو على الأبناء، فعادة ما يكون الاتصال في هذه الأوقات عبارة عن أوامر في الصباح أوتذمر في المساء، وعليه يحرم الأبناء من الإرشاد وفقد الشعور بالحب والاهتمام.

5- صعوبة الفطام النفسي للأبناء نتيجة الوصاية المقيتة مع طرف الآباء نحو الأبناء، والتعلق الشديد للأولياء على أبنائهم وتخوفاتهم الزائدة تؤدي إلى زعزعة الثقة بالنفس مما ينعكس سلبا على سلوك الأبناء خارج الأسرة فيفشل الأبناء في تحقيق التوافق الاجتماعي، وتصعب عملية الفطام النفسي للشاب أوالشابة حتى بعد الزواج حيث يبقى الأبناء تابعين للأب أوالأم بسبب تدخل الوالدين في كل كبيرة وصغيرة في حياة أبنائهم مما يجعل الأبناء يشعرون بعدم الثقة في النفس وعدم القدرة على تحمل المسؤولية وهذا السلوك هو بذور عدم الاستقرار الأسري في الأسر .

6- تدليل الابن الوحيد ذكرا كان أوأنثى يجعل من الأبناء أفرادا سلبيين جبناء عاجزين عن مقابلة الغير بالرفض له إذا أخطأ في حقهم، ويجعل من الشباب أوالشابات ينساقون بسهولة نحو الآخرين فيسهل على رفقاء السوء استغلاله والتأثير عليه.

وهذا غيض من فيض وفي كل الحالات فتح الحوار داخل الأسرة بين الأبناء بشكل دوري ومنظم ولو مرة في الأسبوع تناقش فيه بعض المسائل التي تتناسب مع المرحلة العمرية للأبناء تختزل الكثير من عدم التوافق وتعد الأبناء للمستقبل دون خوف.

وللمربي رأي

ع .تلي

هنيئا للمقاومة

■ يذكر القرآن الكريم أن أول جريمة بين بني البشر كانت بين ابني آدم عندما قربا قربانا لله تعالى، فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر، وكانت النتيجة أن الذي لم يتقبل منه توعد الآخر بالقتل فقتله وكتبت له الشهادة فكان من الخالدين، لأن الحقيقة عندما تخبو في النفوس وتكون مهددة بالزوال ومنه تكون البشرية مهددة بالضلال، تتدخل العناية الربانية فتقيض رجالا يجودون بأنفسهم فضلا عن أموالهم ليقدموها قربانا إلى الله ويكونون شهداء وتكتب لهم الحياة الأبدية ويتخذ منكم شهداءب ويكونون سببا في حياة الملايين في ظل الحقيقة، وعليه فما يحدث في غزة اليوم من اعتداء غاشم من قبل يهود ومن شايعهم وتآمر على إبادتهم من أجل القضاء على روح المقاومة في النفوس وحتى لا تبقى شاهدة على الخزي والعار فالأشلاء المتطايرة والنفوس المزهقة هي قربان الحرية في ظل الحقيقة، فهنيئا للمقاومة التي اختارت الشهادة واختارت الموت فكتب لها الخلود "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون".

هل تستجيب الحركة الكشفية لمتطلبات علم نفس الطفل والمراهق

يعود التفكير في الحركة الكشفية في العالم إلى الضابط في الجيش الانجليزي بادن باولBaden Powell في مطلع القرن العشرين، اهتم هذا الضابط بالمسائل التربوية وأفاد من تجاربه في الحروب الاستعمارية، وقد قام بتنظيم أول معسكر كشفي في جزيرة براون سي Brawn Sea عام 1907 وبسرعة البرق تجاوزت سريعا البيئات الأنجلوسكسونية إلى باقي الشعوب وانضمت إلى صفوفها ملايين الشباب وأصبحت لها مؤتمراتها الدولية. وقد انتبه المؤسس الأول للحركة الكشفية في الجزائر محمد بوراس سنة 1935 زمن الاحتلال إيمانا منه بأهميتها وطريقتها الفعالة في التربية الخلقية وأضفى عليها الطابع الاسلامي حتى يميزها عن الطابع الفرنسي الاستعماري غير المسلم،والتي لاتزال إحدى أهم الفضاءات التي تساهم بشكل فعال في تربية الشباب عن طريق التدريب، وهذا هو مصير كل الأعمال الصادقة والخالصة تمتد في الزمن ولا تنقطع حتى تبقى الصدقة جارية لأصحابها ومما يؤكده في علم النفس أن اهتمامات الطفل في مرحلة الطفولة الثالثة بين 12/8سنة تدور حول الألعاب المشتركة والاهتمامات الفكرية التقنية الاطلاعية، وكانت الموضوعات التي اختيرت في البداية هي ما ينصرف إليها خيال الطفل ثم خيال المراهق وقد دلت الدراسات في الولايات المتحدة الأمريكية أن الأقاصيص على لسان الحيوان هي النوع المفضل من الأقاصيص لدى الأطفال بين الثامنة والعاشرة من العمر أما المراهقون فإن هوايتهم للصيد والاكتشاف والمغامرة والأعمال البوليسية أمر أقرته جميع الأبحاث والاستسقاءات 'أوبير" وهكذا يصبح سر اللعب لدى الأطفال بين الثامنة والثانية عشر تجسيدا لقصة الطفل الذي ربته أسرة موغلي ا من الذئاب والذي لم يستطع أن يجد خلاصه-وهو الأعزل- أمام المخاطر التي تتهدده إلا بما أبداه من إخلاص لشريعة الغاب والناب ولنصائح شعب الذئاب، أما المراهق فيتحول لديه موضوع اللعب إلى الاكتشاف"الكشاف" ومنه فالحركة الكشفية تخلط اللعب بالعمل وهكذا تصبح ساعات الفراغ لديه مليئة، وتصبح هذه الانشغالات التي هي عبارة عن التزامات لدى الكشاف سدا منيعا ضد كل المغريات والمفاسد التي تنشأ عند الفراغ، إضافة إلى ذلك فالأعمال المقترحة تستهوي الأطفال والمراهقين : الحياة في الهواء الطلق، المعسكرات، ملاحظة البنايات والحيوانات، الطبخ، الأعمال اليدوية، بناء الأكواخ والملاجيء، حفلات حول نار المعسكر، ربط العقد، الخ...



والمجتمع الكشفي يظهر على شكل "جمعية خيرية" للأطفال وهنا يظهر الأسلوب العملي بقوة، فالطفولة الثالثة هي سن الاندماج المشخص بالمجتمع، والفرقة الكشفية عصابة متخلقة، تجد فيها الغرائز الاجتماعية للطفل اللازم للارتواء ضمن المستوى والحدود المتلائمة مع روح الجماعة والحاجة إلى المجد الجماعي وذوبان الفرد في المجموعة، ويضيف ابادن باولب القواعد والتقاليد والعواطف التي نجدها في الفروسية وفي الجمعيات السرية من حفلات تتويج وزي خاص وشارات واختبارات قبول.

وفي مثل هذا التنظيم يلعب الرؤساء "قواد الفرق" دورا رئيسيا، وترجع السلطة المعنوية للقائد في مثل هذه الحال إلا أنه في آن واحد مرب ومدير ألعاب وتسليات أوقل مربيا عن طريق التسليات، ولا يضعف هذا من مهابته ومن قدرته على الايحاء، والحركة الكشفية حين تثق بالطفل تعني في الوقت نفسه بتنمية الشعور بالمسؤولية الشخصية لديه، وهو ضرب من احترام القانون، والطفل الذي يوثق به يغدوفي مثل هذا النظام صانع تربيته، وأفضل مساعد لمعلمه، والوعد الذي يعطيه الكشاف له ثمرته، فهو لا يصبح كشافا حقا إلا بعد أن يقسم بشرفه لأن يطيع قوانين الجمعية بصورة إرادية دون أي إكراه. والشعور بالمسؤولية والشعور بالاخلاص للقانون يتضمنان شعورا بالحرية (الموسوعة الفرنسية عن أوبير.)

وعليه فالحركة الكشفية مدرسة لتعلم الاستقامة الشخصية والشعور بالمسؤولية والحس الاجتماعي والحس المدني وهي مدرسة لتخريج القيادات في المجتمع، ومن هنا تلتقي الحركة الكشفية لقاء عميقا مع تقاليم نفس الطفل والمراهق مع متطلبات التربية الحديثة، فهي تربية للطفل وبالطفل فهل من مجيب؟

في ذكرى سقوط الأندلس

قراءة في فقه الهزيمة

د. مصطفى أحمد بن حموش
جامعة البحرين
mbenhamouche@eng.uob.bh

في مثل هذا الشهر 2 – جانفي من سنة 1492 م– تم تسليم مفاتيح قصر الحمراء وبوابات مدينة غرناطة آخر الممالك الإسلامية بالأندلس. وفي مثل هذا اليوم نهض الملك عبد الله الصغير من نومه وفتح باب غرفته على صوت دق وزيره يوسف بن كماشه ليخبره بموعد الخروج لمقابلة الملك فرناندو خارج المدينة. وبعد أن سلم المفاتيح لرسوله تقدم إليه ليضع بين يديه خاتمه الذهبي الذي كان يبصم به المراسيم والقرارات. ثم سار إلى إحدى التلال المشرفة على المدينة وأخذ يبكي على ملكه، فصاحت أمه عائشة*" أجلّ، فلتبك كالنساء، ملكا لم تستطع أن تدافع عنه كالرجال."* وقد بقي ذلك المكان إلى يومنا مزارا للسياح يسوقهم سكان المنطقة إليه وقد أطلقوا عليه " زفرة العربي الأخيرة." وقبل عشر سنوات من يومنا احتفل شعب إسبانيا في مدينة فلنسيا بمناسبة مرور خمسة قرون على طرد المسلمين من الأندلس. ومن سخرية الأقدار أن يشارك في هذا الحفل العالمي البهيج ممثلون رسميون عن بلدان عربية كثيرة، حيث خصصت لها أجنحة لعرض ثقافة بلادها!



والواقع أن هذا التاريخ اصطلاحي أكثر مما هو حقيقي، فسقوط الأندلس كان قد بدأ منذ قرنين ونصف من ذلك. وقد كانت طليطلة أول المدن الكبرى التي استرجعها الصليبيون سنة 1058. فرغم هزيمتهم النكراء في معركة الزلاقة الكبرى على يد المرابطين الذين أمد القدر على أيديهم عمر الأندلس أزيد من قرنين، فقد استطاعوا في آخر الأمر أن يوحدوا صفوفهم ويعبؤوا جميع طاقاتهم في حربهم المقدسة لتطهير أرضهم من المسلمين. وهكذا فقد أخذت مدن الأندلس الإسلامية تسقط الواحدة تلو الأخرى مثل حبات الماس التي تنسل من العقد المقطع. فقد سقطت قرطبة سنة 1236, ثم إشبيلية سنة 1248, ثم مرسية سنة 1266, وبعد مدة جاء دور مدينة مالقة خمس سنوات قبل غرناطة.

و لنفهم ما حدث آنذاك يجب أن ننظر إلى التاريخ الإسلامي ككتلة واحدة ترتبط أجزاؤها. ففتح القسطنطينية على يد العثمانيين سنة 1453 كان له الوقع الكبير في أوربا، مما جعل السلطة الدينية تستنفر الهمم لفك حصار ذلك الهلال الذي يحيط بأوربا مثل إحاطة السوار بالمعصم. ولذلك فلم ينعم الإسلام باتساع رقعته إلا خمسين سنة حيث بدأ الدوران العكسي حول البحر الأبيض المتوسط. وهكذا فكلما كان العثمانيون يتوغلون في شرق أوربا في بلاد البلقان بما فيها البوسنة والهرسك وكوسوفا كان القشتاليون يتقدمون في غرب أوربا نحو الجنوب ليصل بهم الحال إلى احتلال مدن شمال إفريقيا ابتداء بمليلة ووهران ثم شرشال والجزائر وبجاية.

ولذلك فإن الكلام عن الغرب الإسلامي لا يمكن فهمه إلا إذا اقترن بالشرق الإسلامي والعكس صحيح. وذلك رغم التشرذم السياسي الذي عرفته البلاد الإسلامية آنذاك. وكأن ذلك عبرة لمن يعتبر في زمننا هذا.

محنة التنصير والتهجير

لقد بدأت الحملة على الأندلس من الشمال إلى الجنوب في شكل طرد جماعي لسكان المدن ومصادرة أملاكهم، حيث هاجر المسلمون نحو الممالك الجنوبية المحاذية لشمال إفريقيا. لكن القادة الصليبيين غيّروا خطتهم عند وصولهم إلى مملكة غرناطة حيث بدأوها من الجنوب وذلك بعد انتشار أخبار عن إمكانية وصول المد الإسلامي من الجنوب، ولذلك فقد سقطت مالقة قبل غرناطة بحوالي خمس سنوات. هذا مع العلم أنه كانت اتفاقيات سرية بين آخر ملوك غرناطة مع الملك القشتالي بالتسليم إذا سقطت المدن التي حولها! وهكذا فبعد مقاومة شرسة قادها عم ملك غرناطة المسمى بمولاي الزغل الذي كان عدو الصليبيين والغرناطيين الموالين للملك المهزوم تحققت أمنية الصليبيين في التفرد بغرناطة والتفرغ لها.

ولعل أحسن من كتب عن سقوط غرناطة وما سبقه من أحداث السفير الأمريكي واشنطن إيرفينج ابتداء من سنة 1852 الذي كان يتردد على المخطوطات العربية في إسبانيا ليكتشف الحقيقة من مصادرها. وقد وصف الكاتب ما لحق من هوان بالمسلمين في مالقة بعد ما دخلها الصليبيون.؟ فبعد أن استتب الأمر للملك القشتالي اقتيد المسلمون إلى حظيرة الحيوانات بجوار القصبة محاطة بأسوار عالية، ليقضوا فيها أياماهم في انتظار بيعهم في سوق النخاسة أواقتسامهم كعبيد وأيامى" وهكذا كان يرى الشيوخ والنساء الضعيفات والفتيات الناعمات وبعض هؤلاء ممن ينحدرون من أسر نبيلة، وهم يمرّون في شوارع مالقة مثقلين بالسلاسل والأغلال متجهين إلى الزريبة التي أعدت لإيوائهم. وكانت المسلمات يلطمن خدودهن ويضربن صدورهن ويرفعن عيونهن إلى السماء في حسرة وألم." وبعد ذلك تحدد مصير كل فرد منهم. فبعد قتل الكثير من الرجال المقاومين سواء من فتيان المدينة أومن الذين جاءوا من جهات أخرى، أخذ الكثير منهم كعبيد يشتغلون في التجديف وفي خدمة الكنيسة، وأما الفتيات المسلمات فقد أرسل خمسون منهن إلى الملكة شقيقة الملك فرديناند ووجهت ثلاثون فتاة أخرى هدية إلى ملكة البرتغال، وقدّم باقي الفتيات هدايا إلى نساء البلاط وإلى بعض الأسر النبيلة. ولم يذكر الكاتب حالات الإغتصاب الجماعية التي رافقت غزوالمدن الأخرى والتي كانت تدفع إلى الكثير من الحرائر برمي أنفسهن من الأبراج الشاهقة قبل وصول الجيوش الصليبية.

ومن الطبيعي إذن أن معاهدة تسليم غرناطة التي وقعها الملك أبو عبد الله الصغير باسم سكان المدينة لم تكن إلا مرحلة لانتقال المدينة إلى الحكم الصليبي بأدنى تكاليف.

وهكذا فبعد سنوات من التسليم التي اتبع فيها طريقة التنصير بالإقناع أدرك الحكام الإسبانيون أن ذلك عبث وأنه يجب التنصير القسري أوالتهجير. وقد بدأت المضايقات بمصادرة الأراضي ومنع الآذان وتحويل المساجد إلى كنائس، ثم بالإجبار على التنصر. ومّما قام به حاكم غرناطة المسيحي المسمى خيمنيث بعد أن يئس من محاجاة الفقهاء في دينهم إلزام المسلمين بإحضار جميع كتبهم ومخطوطاتهم إلى الساحة العامة. وبعد أن اختار منها ما هو متعلق بالعلوم الطبيعية مثل الطب والفلك والرياضيات وغيرها أشعل نارا رهيبة وألقى فيها جميع الكتب الأخرى ليقطع عن المسلمين ارتباطهم بثقافتهم. وأما الكتب الأخرى فقد فتح بها جامعة مدريد سنة 1501 والتي تحولت بعد ذلك إلى الإسكوريال، والتي لا تزال تحوي الكثير من المخطوطات الإسلامية.

و في هذا الجو من تضاعف المضايقات، قامت عدة ثورات أهمها ثورة البشارات الأولى ثم الثانية التي انتهت بترحيل الكثير من أهل غرناطة وتهجيرهم قسرا. وأما الذين بقوا فقد مورس عليهم أشد أنواع المضايقات في دينهم وعيشتهم. فقد ذكر الكتاب الغربيون أنواع الضغوط التي كان يعيشها المسلمون يوميا منها منع الوضوء والإغتسال والصلاة، وختان الأولاد، واضطرارهم إلى أكل الخنزير وشرب الخمر، وارتكاب باقي المحرمات التي ينهى عنها الإسلام.

محـــاكم التفتيش

لعل مقولة المقريزي هنا في كتابه إغاثة الأمة في كشف الغمة أن "القليل من المشاهدة أرسخ من الكثير من الأخبار" تفيد القارئ في هذا المقام لتصور أهوال ما حدث. فما كان يقوم به رجال محاكم التفتيش لا يضاهيه في عصرنا إلا ما حدث في البوسنة والهرسك وفي صبرا وشتيلا ودير ياسين من حيث الشدة والتوحش. بل إن هذه الأحداث تكاد تكون يومية في الأندلس طيلة القرنين الذين تليا سقوط غرناطة إلى غاية 1614, تاريخ اعتبار تنصل الأندلسيين كليا من الدين الإسلامي وقبولهم في المملكة كنصارى. ولعل هذا ما يمكن تقديمه كتفسير لمحو شعب بأكمله وحضارة عمرها ثمانية قرون من جذورها.

ويعود أصول محاكم التفتيش إلى العصور الوسطى المسيحية الذي تميزت

بالصراع المذهبي الدموي. حيث كان الناس يحرقون بسبب اعتقادهم المخالف للكاثوليكية أو الكنيسة بشكل عام. ولذلك فلم يذهب ضحيتها المسلمون فقط بل حتى اليهود والبروتستانت كذلك. ولكن مهمة هذا الجهاز لم تكن دينية فحسب. فقد كان لها الدور الكبير في مصادرة أموال المتهمين وملء الخزينة العامة بها.

وقد نشطت هذه المحاكم بعد سقوط غرناطة مباشرة وبدء حملة التنصير. وهكذا نصب في كل مدينة فرع لها لتتبع أخبار المورسكيين أو المسلمين الذين بقوا في الأندلس تحت السلطة النصرانية.

وقد كانت التهم عديدة ومتنوعة تهدف كلها إلى طمس معالم الدين الإسلامي من الحياة الخاصة للمورسكيين. كما كان أي مورسكي معرضا بحكم انتمائه الديني السابق للمحاكمة حيث يكفي أن يبلّغ عنه ولو بالكذب أنه يمارس دينه سرا أو يتفوه بشيء ضد النصرانية. وقد ألف المؤرخ الفرنسي المعاصر كاديلاك كتابا جمع فيه نماذج من التهم والنزاعات التي كانت تحدث من حين لحين بين السكان النصارى والمورسكيين.

أما مقرات تلك المحاكم فقد كانت ملحقة بالكنيسة ومزودة بسراديب عميقة ومظلمة ورطبة يتم فيها التعذيب دون أن يسمع للضحية صوت. وقد برع موظفو المحاكم في التفنن في التعذيب حيث صنعوا آلات خاصة بذلك. وعندما دخل الفرنسيون في حملة بونابرت على إسبانيا كانت هناك بقايا محاكم التفتيش. وقد وجد بعض الأحياء في تلك الزنزانات قيل أن بعضهم كان يأكل من لحوم إخوانه البشر الذين ماتوا بقربه. ومن الآلات التي وجدوها تمثال مجوف يسمى المرأة الجميلة حيث يتم وضع الضحية في أحضانها ثم يطبق عليه الباب المليء بالخناجر والمسامير والأسلاك فتنغرز في جسمه ويموت على تلك الحال. وقد نشرت بعض المجلات المعاصرة صورا لهياكل بشرية تمثل جماعات كبيرة من المسلمين وضعت تحت الأرض وماتت جوعا وإرهاقا، من بينها هياكل نساء مع أولادهن الرضع قد ماتوا على صدورهن. ويروي بعض المؤرخين أن تلك المحاكم قد استمر عملها إلى غاية سنة 1826.

التهجير الجماعي

لقد كان الأندلسيون الذين تمكنوا من الهجرة إلى دار الإسلام أكثر حظا من إخوانهم الذين آثروا البقاء في الأندلس أو لم يستطيعوا لسبب أو لآخر المغادرة. وقد بيّنت الوثائق العثمانية وجود مراسلات كثيفة بين الأندلسيين والسلطان العثماني في طلب النصرة. وقد كانت يد العثمانيين ممدودة بقدر إمكانهم ابتداء بمؤازرة ثورة البشارات ثم بمساعدة المهاجرين في محنتهم. ومن أهم ما جاء في تلك الرسائل استعداد السلطان العثماني للتدخل لإعادة فتح الأندلس مباشرة بعد التفرغ من المسألة البلقانية – البوسنة والهرسك وكوسوفو وألبانيا– ولكن الأقدار شاءت ألا يتحقق ذلك لتسارع الأحداث آنذاك وفتح أكثر من جبهة قتال، ولعله من الخطأ الإستراتيجي البالغ آنذاك الذي ارتكبه العثمانيون الإستمرار في التوغل في أوربا الشرقية في حين كان الغرب الإسلامي يشهد تقلصا متسارعا نتيجة متابعة الإسبان للأندلسيين للشواطئ الإفريقية وبلاد المغرب الإسلامي.



ومع ذلك فقد كان للعثمانيين اليد البيضاء في تنظيم حملات الهجرات الجماعية للمسلمين باتجاه مختلف أقاليم السلطنة العثمانية. وللعلم فقد امتدت الهجرة في التاريخ من سقوط غرناطة 1492 (وحتى قبلها) إلى غاية سنة 1614 تاريخ إعلان الرضا الصليبي على بقايا المورسكيين وانتهاء حملة التنصير القسري بفناء المسلمين في الجزيرة الخضراء. وقد لعبت الجزائر التي كانت أول عاصمة رسمية للحكم العثماني في إقليم المغرب تحت حكم القائدين التاريخيين عروج وخير الدين بربروس دور نقطة العبور للمهاجرين الأندلسيين إلى داخل السلطنة.

وقد اختلف المؤرخون في عدد المهاجرين الأندلسيين. فمنهم من قدرهم بمليون ونصف المليون ومنهم من زاد عن ذلك ومنهم من ذكر عددا أقل. غير أن التقديرات الإجمالية للأندلسيين تشير إلى أن عددهم كان ما بين الثلاثة والستة ملايين نسمة لكونها كانت من أكبر حواضر أوربا آنذاك. وبالنظر إلى امتداد الهجرات عبر التاريخ، والطريقة المنتظمة للتطهير العرقي الديني، لا يستبعد أن تكون وحدة القياس بالملايين.

وتكتمل صورة الهجرة أكثر إذا استعرضنا خريطة توزع الجاليات الأندلسية في ربوع البلاد الإسلامية بل وحتى أوربا وأمريكا الجنوبية. ويبدو أن الشمال الإفريقي كان الوريث الأساسي في التركة الأندلسية بحكم قربه الجغرافي وارتباطه التاريخي مع الأندلس. وهكذا فقد شهد الشريط الساحلي لبلدان المغرب الإسلامي حركة تعمير واسعة بوصول الأندلسيين تمثلت في نشأة مدن جديدة وإحياء مدن مندثرة وتوسع المدن الموجودة. وقد سهّل العثمانيون الإقامة للمهاجرين جماعات وحيثما اختاروا. ولذلك فقد كان لسياسة الإستقبال التي اتبعها العثمانيون صورة عمرانية تمثلت في انزلاق مدن بأكملها من الأندلس إلى الشمال الإفريقي محتفظة بنسيجها الإجتماعي إلى حد ما.

ولعل استقرارهم على الشريط الساحلي يمكن تفسيره بعدة عوامل منها



وجود الأراضي الخصبة وحضور السلطة العثمانية في البحر ووجود سوابق عمرانية. ولعل هناك عامل نفسي لا يقل أهمية عن التي سبقت تمثل في الحلم الكبير للأندلسيين بالعودة يوما ما إلى بلادهم. ويذكر الإداري الفرنسي الجزائري أنه عند احتلال الجزائر سنة 1832 وما بعدها كانت عائلات أندلسية تحتفظ بمفاتيح بيوتها بالأندلس آملين باستعمالها عند العودة.

التفكك السياسي - ما أشبه اليوم بالبارحة

إن استعراض الوجه المأساوي لموضوع الأندلس كثيرا ما يمنع المثقف العربي والمسلم من التمالك والسيطرة على عاطفته وتحكيم عقله مجردا لتقييم هذا الجزء من تاريخنا. وانظر مثلا من خلال عناوين الكتب المتداولة مثل "مصرع غرناطة"، و"تذكروا من الأندلس الإبادة" وذلك رغم ما تحوي هذه الكتب من فوائد جمة.

كما أنه لا توجد – في حد علمي– دراسة شاملة تجمع بين أحداث الشرق والغرب المتزامنة من منظور استراتيجي حضاري شامل مثل ما قدمه ابن خلدون لما قبل القرن الرابع عشر. ولكن هذا لا يعفينا من الإشارة إلى بعض العبر التي يمكن للقارئ أن يستخرجها من الإطلاع على أحداث هذه الفترة التاريخية العصيبة.

إن أهم ملامح المسرح الأندلسي قبيل سقوط غرناطة هو ما كان يتسم به من تشرذم وتطاحن بين ملوك الطوائف. فلم يقف الوضع إلى حد الإنقسام بل تعداه إلى استعانة كل طائفة بالقوات الصليبية ضد الأخرى بغرض توسيع رقعتها. وقد كانت غرناطة آخر مثال لذلك بسبب ما حدث بين الملك عبد الله الصغير وعمه مولاي الزغل. ففي الوقت الذي كانت تتحرك فيه أوربا بمختلف مذاهبها ضد الخطر الإسلامي الداهم وفرض رسومات على الشعوب باسم الحرب المقدسة لم يكن لأولئك الملوك الأقزام أي منظور جيو–سياسي لتلك الفترة.

كما كان للإنحلال الخلقي الكبير أثره في تخضيد شوكة الدول والممالك الإسلامية، فقد كانت المجالس الأميرية لا تخلو من الخمر ومغازلة النساء والغلمان وقد دوّنت تلك الأشعار في الكثير من الكتب. ولم يكن حال العامة بأحسن من حال الملوك من لبس الحرير والولع بالموسيقى والإنغماس في اللذات. ولعل دراسة واحدة عن الحياة العامة في قرطبة للدكتور عبد العزيز سالم تغنينا عن الاستطراد في الموضوع.

ولعل أكبر فرصة تاريخية ضاعت من المسلمين في تقديري هو صعود القوة العثمانية التي انزوت لها بلاد الشرق والغرب الإسلاميين والتي مرت دون استغلالها لإحياء روح الأمة. فأهم ما يمكن مؤاخذة العثمانيين فيه مع الإعتراف بيدهم الناصعة في الدفاع عن الأراضي والمقدسات الإسلامية ورد الهجوم الصليبي العارم هو سياسة التتريك التي انتهجها السلاطين العثمانيون سواء على المستوى السياسي أو الثقافي.

فقد كانت الأقاليم الإسلامية من مشرقها إلى مغربها تخضع للبشوات الذين يرسلون عادة من اسطنبول مع القضاة. ولم يبذل أي جهد لتنصيب قادة أكفاء من الشعوب المحلية. وهكذا كانت في الغالب حواجز تسود العلاقة بين السلطة العثمانية والشعوب العربية استغلت آخر الحكم العثماني لتقويضه وتفتيت الأمة إلى دويلات لا نزال نعاني منها إلى يومنا.

كما كان لاهتمام العثمانيين بالجهاز العسكري والسلطوي أثره في توقف عجلة المعرفة والعلوم التي كانت قد بدأت تسير ببطء منذ القرن الرابع عشر. فما حدث في التاريخ العثماني مفارقة حضارية فريدة من نوعها بين القوة العسكرية والقوة العلمية. فقد جمع العثمانيون من أسباب القوة العسكرية البحرية والبرية والخبرة الحربية وصناعة الأسلحة والتحصينات الدفاعية ما كان يمكن أن تفتح به أوربا خلال نصف قرن. ولكنه في المقابل لا نجد من التطور العلمي والبحثي في مختلف العلوم الطبيعية وحتى الديني ما يوازي ذلك. فقد كان العالم الإسلامي قد دخل في غيبوبة من الإنحطاط العلمي والتقليد كان ابن خلدون قد نبّه إليه بحوالي قرن من تسلم العثمانيين مقاليد الحكم. فالدارس لكتاب ابن خلدون يكاد يسمع حسرات الكاتب على طريقة المتون والشروح في التعليم التي لا تغني كثيرا من احتياج الأمة للعلم. ولذا لم يقدم العثمانيون سواء في التأليف أو في الإختراعات أو في إنشاء المؤسسات العلمية والجامعية الجهد الكافي للخروج من تلك الوضعية. فالشيء الوحيد الذي يمكن للعثمانيين أن يفخروا به بعد انقضاء حكمهم في هذا المجال ربما يكون تطور الفنون الإدارية وكيفية إنشاء هياكل الحكم والإدارة التي لا تزال بعضها صالحة ليومنا، بالإضافة إلى صناعة الأسلحة والسفن الحربية المزودة بالمدافع.

ولعل ذلك يدفعنا من قبيل اكتشاف السنن الكونية أن نقول أن المنعة العسكرية لوحدها لا يمكن لها أن تحفظ استمرار الدولة. بل يمكن للتقدم العلمي أن يزيد في شوكة الدولة ويمد في عمرها. ولعل ما يفيد في حرب الخليج من استعمال التكنولوجيا الحديثة التي قللت من خسارة البشرية لأصحابها دليل على ذلك. وقد نجحت بذلك بلدان الغرب أن تتقدم بالبشرية في ميدان الحروب من مرحلة المبارزة الجسمانية المباشرة إلى حرب الأزرار، وهو ما يراه صاحب الدراسات المستقبلية، الفن توفلر. وهو كذلك ما يفند نظرية ابن خلدون في أن "الأمم الأكثر تكون لها الغلبة" وهو يقصد بالطبع القوة الجسمانية.

ففي مقابل هذا الإنحدار العلمي للعالم الإسلامي وقوته العسكرية آنذاك كانت أوربا الضعيفة نسبيا عسكريا تستعدّ للدخول في عصر النهضة الذي عرف بالتكاثر المعرفي وهيمنة العقل التجريبي. وهكذا فإذا أردنا أن نرسم خطا بيانيا لكل من الحالتين نجد أن الخط العثماني كان في الأعلى لكنه كان باتجاه الإنحدار بينما كان الخط الغربي في الأسفل لكنه كان يتجه للأعلى. وقد التقى الخطان في نقطة زمنية مّا خلال القرن السابع عشر.

ولعله ليس من التشاؤم أن نقول أن كُلاًّ من الخطين لا زال في اتجاهه منذ تلك اللحظة ولو بحدة أخف، بسبب ما تعيشه الأمة الإسلامية من تقهقر، وما يعيشه الغرب من إحياء واستعادة مستمرة لشبابه. كما يمكن للواحد منا أن يجد الصورة المعاصرة لكل من فصول المأساة وتطابق الماضي بما يحدث في أيامنا وأقرب حدث لذلك سقوط القدس في يد إسرائيل ومشروع التهجير المنهجي الذي ينفذ على مرأى من ملوك الدول العربية والإسلامية وشعوبها.

ويبقى باب العبر مفتوحا على التجارب والنكسات التي تعاني منها البلدان الإسلامية منذ الأندلس. بل ولعل ما حدث ولا يزال في أفغانستان والعراق والصومال والشيشان وفلسطين الجريحة في أيامنا هذه ما هو إلا صورة لاستمرار تنازل الخط الحضاري الإسلامي والإنهيار الذي يشهده ذلك الصرح العظيم الذي بناه الأجداد.

شاهد القرن: مالك بن نبي

في مثل هذا الشهر –جانفي– من عام 1905, ولد المفكر الجزائري مالك بن نبي، وعاش مأساة الاستعمار بكل أبعادها، وعايش الأفكار والحركات التحررية والطروحات السياسية والإصلاحية بكل ممارساتها وغاياتها؛ بل ساهم في الكثير منها بأشكال متنوعة، وسجل رأيه في كل ما عاش وعايش، بحيث توصل إلى تصنيف الأمور أفكارا ورجالا ومشكلات وحلول، كما تصنف المنتجات الصناعية.

وتوفي رحمه الله في 31 أكتوبر 1973، وترك خلفه تراثا فكريا هاما، ومنه على وجه الخصوص مذكراته التي اختار لها عنوان "مذكرات شاهد القرن"، فقد أصدر منها في حياته قسمين "الطفل والطالب" ويقال أن القسم الثالث لا يزال مخطوطا.

فالرجل شاهد على القرن العشرين بحق، وحاول أن يكون فيه فعالا، ولكن قومه خذلوه، سواء بالتشكيك في انتمائه وانبهاره بالغرب، كما فعل الدكتور غازي التوبة والأستاذ محمد قطب، أو باستبعاد طروحاته الفكرية بوصفه ايسبح في الهواءب وليس واقعيا، والوقت وقت ثورة والزمان زمن تحرر، كما فعلت به الحركة الوطنية الجزائرية، أو بتهميشه في خوض الصراع الغربي الإسلامي باعتباره ليس من أهل الاختصاص في الدراسات الشرعية، فهو ليس خريج الأزهر ولا الزيتونة ولا القرويين..

وأفكار الرجل التي كان يطرحها وكانت محل جدل، وهي إلى اليوم كذلك، تمثل مفصلا هاما في الفكر الإنساني عموما والفكر الإسلامي خصوصا، ولكن لاعتبارات كثيرة ليس مجال ذكرها الآن، عاشت أفكار الرجل على الهامش من غير أن يستفاد منها.

ولكن للتاريخ قوانينه، التي لا تحابي ولا تجامل.. ها هي الآن مدارس الحركات التغييرية تراجع حساباتها، وتقيم مسيرتها الحركية، وتفتح المجال لأتباعها حتى يستفيدون من تلك الأفكار التي يعود بعضها إلى منتصف الأربعينيات، ومنها على وجه الخصوص كتاب "شروط النهضة" الذي أصدره سنة 1947, وهو من مقررات الجامعات اليهودية في إسرائيل، وكتاب "الفكرة الأفريقية الآسيوية"، الذي تلقفته مجموعات الدراسات الاستراتيجية بأمريكا، بعد انتهاء الحرب الباردة، بحثا عن طريق جديد مضاد لما تصبو إليه الإدارة الأمريكية المهيمنة على العالم.

في هذا الملف، استضافت المحرر، ثلاثة من رجال الفكر العارفين بالرجل وأفكاره، تنويرا للرأي العام وتعريفا بمستوى الرجل الفكري. المحرر

ما أشبه اليوم بالبارحة

الأستاذ الدكتور محمد سعيد مولاي

تقوم اليوم شعوب العالم، ومنها شعوب العالم الإسلامي، بتظاهرات ضخمة للتنديد بمجزرة ومحرقة غزة على يد بني صهيون الغاصبين.

فهؤلاء قد أظهروا للمرة الألف من سجل مفاسدهم وأضرارهم على الإنسانية جمعاء، بشاعتهم ووحشيتهم في التنكيل بالأطفال الأبرياء والمستضعفين من النساء والشيوخ والعزل، على مرأى ومسمع من الدنيا كلها.

ومع هذا الدوي الصاخب للشعوب المتظاهرة والدماء المنهمرة في غزة المنكوبة، لم يتحرك لحكام العرب ساكنا ليجتمعوا من أجل أخذ المبادرات اللازمة في مثل هذه الظروف المصيرية. فما تسمع سوى تنديدات محتشمة وتمتمات لا تفصح عن بينة، وصدق العلامة الشيخ القرضاوي حين ذكر في خطبته التي ألقاها يوم الغضب بأن "نكبة الأمة في حكامها ولا حياة لمن تنادي".

ما من استقراء موضوعي لهذه المفارقة المخزية، سوى أن بين الأمة العربية والإسلامية على أكثريتها وبين أكثر قادتها شرخ كبير وتناقض خطير.

فلا هي ديمقراطية حقيقية تصل الحاكم بالمحكوم، كما تروج لذلك العديد من الدوائر المضللة: إذ لا قوانين فوق الجميع ولا عقدا اجتماعيا ملزما لاحترام إرادة الشعوب، والسيادة للمستعلين وليست لسواد الجماهير.

ولا هي أيضا صدق وإخلاص في العلاقة الوثقى بين الراعي والرعية، تسودها مبادئ الشورى والعدالة، وإحقاق الحق وإبطال الباطل، ونصرة المظلومين وسد حاجة المعوزين، وفوق ذلك مخافة الرحمان من عذاب يوم عسير واتباع من أرسل رحمة للعالمين.

فالحال أشبه بحال من خسر الدارين وذلك هو الخسران المبين : لا عيشة هنيئة في ظل قانون وضعي محترم كما هو الشأن لدى أنصار الديمقراطية في الغرب، ولا استجابة لما يحيي النفوس على "صراط مستقيم" كما تنادي به شريعة السماء.



وذلك هو شأن من استنكر لتاريخه فلم يعتبر به، وأدار ظهره لأصالته ودينه وراح يأخذ بمظاهر غيره تبعية وغرورا.

فما أشبه اليوم بالأمس، إذ ليست مأساة غزة ببعيدة عن مأساة الأندلس، يوم انسلخ ملوك الطوائف في تلك الفترة من تاريخ الأمة الإسلامية عن مبادئ دينهم الحنيف الذي بنى لهم عزتهم وسؤددهم ورفع لهم عروشهم وأمجادهم، فآثروا الحياة الدنيا على الآخرة وانغمسوا في الملذات واتبعوا الأهواء والشهوات، فسقطوا وأوقعوا شعوبهم في قبضة أعدائهم، فكان مصيرهم أن أفلتت الأندلس من بين أيديهم وذلوا وأذلوا، وكانوا كما قال عنهم الشاعر:

فأنتم تحت كل تحت ... وأنتم دون كل دون
سكنتم يا رياح عاد ... وكل ريح إلى سكون[1]

إلى هذا المصير الذي آلت إليه الأندلس، يريد أصحاب القرار أن يسوقوا شعوبهم، إن لم ينتصروا لغزة أويفتحوا المجال لنصرة المقاومة فيها؟. أليست قضية فلسطين قضية العرب والمسلمين جميعا، إن دكت فيها المقاومة دفنت معها ردود العدوان في جميع البلاد العربية ؟.

وما أشبه الليلة بالبارحة أيضا، إذ بالأمس القريب كانت الجزائر أثناء الحرب التحريرية تئن تحت نيران الإستدمار الغاشم وكانت مجزرة ترتكب في حق شعب الجزائر من أقصاها إلى أقصاها وفي قراها وأريافها. فقام المجاهدون المخلصون على قلة عدتهم وعتادهم في وجه الغاصبين المحتلين، وكذلك اليوم يفعل المقاومون في غزة المنكوبة مع الفارق الكبير في قلة عدتهم وعتادهم بالمقارنة مع عزلتهم عن العالم وشراسة العدو المدعم من قبل قوى الاستكبار والطغيان في العالم، وفي ظل صمت رهيب لأغلب حكام العرب.

وفي تلك الظروف العصيبة التي عاشتها الجزائر، مثلما تعيشها اليوم غزة المنكوبة، قام أحد الأبناء البررة من أصحاب الضمائر الحية والنظرة الثاقبة، فأخذ يهتف في وجه العالم ويروج لقضية الجزائر وما يجري فيها من محن ومجازر. فتراه تارة خطيبا في النوادي الغربية والفضاءات العربية وتارة يخط بيمينه مقالات صاخبة على صفحات الجرائد والدوريات، وتارة يرسل بالرسائل الموزونة إلى المجالس الدولية وزعماء العالم، من بينهم الرئيس الأمريكي أيزنهاور ورئيس الإتحاد السوفيتي كروتشوف. فيقول بكل ما أوتي من بلاغة وأدب وشجاعة : أوقفوا مجزرة الجزائر؟

ذلك هو مالك بن النبي الذي حمل قضية وطنه في أحشائه، فسرت بين أفكاره مسرى الدم في جسده وملأ بها الدنيا دويا من خلال خطبه ومقالاته وكتبه ورسائله[2].

وهو الذي عالج مشكلات الحضارة ودرس أفول الأندلس، وبناء على قانون الدورة الحضارية قال ببزوغ شمس الإسلام من جديد في مطلع هذا القرن بالذات.

وما تكالب الأعداء اليوم على غزة الجريحة سوى دليل على شعور هؤلاء برجوع دين محمد عليه الصلاة والسلام، الذي يعود اليوم غريبا كما جاء بالأمس غريبا فطوبى للغرباء. وإنه مخاض عسير لميلاد حضاري جديد نشاهده من خلال ما يجري من أحداث أليمة.

فما من وصية نتواصى بها غير قوله عز وجل: "اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون"، وقوله جل وعلا: "إن تنصروا الله ينصركم"، ونقول كما قال أستاذنا عن الجزائر بالأمس : أوقفوا مجزرة غزة، فقد اقترب الوعد الحق؟

1– قول خلف بن فرج الإلبيرى في ملوك الطوائف زمن سقوط الأندلس، نقلا عن :"الأندلس بين الاختبار والاعتبار" لد. عبد السلام الهراس . دار الأندلس الخضراء2005

2– من ضمن رسائله تلك التي وجهها إلى أيزنهاور وكروتشاف سنة 59/1958 ، تتضمن أفكارا جاءت في كتابه حول نفس الموضوع:SOS Algérie

في الطريق إلى عالم مالك بن نبي الفكري

منذ فترة ليست طويلة دخلت الساحة الثقافية الإسلامية الحركية المعاصرة بالخصوص، أسماء فكرية لامعة، ومفاهيم فكرية جديدة، بعد أن ظلت تعاني من التهميش والإقصاء والتغييب، بأساليب مختلفة ووسائل متعددة، وقد كان لذلك أثره السلبي الكبير على بعض نواحي حركة التغيير والإصلاح والتجديد الذي حاولت حركات الإصلاح والتجديد المعاصرة القيام به في أقطار إسلامية مختلفة.

بقلم الأستاذ الطيب برغوث

وكان دخول هذه الأسماء والأفكار المهمشة إلى الساحة الثقافية عامة والحركية منها خاصة، إيذانا بتطور نوعي في غاية الأهمية، بالنسبة لعمليات:

* التأصيل الفكري التكاملي: المنفتح على الخبرات المعرفية المختلفة في الثقافة الإسلامية، التي ظلت مستقطبة بحدة، بالخبرة الفقهية المذهبية المنكفئة على نفسها، وبالخبرة الصوفية المستغرقة في الذوقية الذاتية السائلة أوغير المنضبطة، وبالخبرة الفكرية والسياسية الإقصائية المستلبة، التي انفصل بعضها عن بعض، ولم يتمكن من مكاملة مجاله مع بقية المجالات المعرفية الأخرى.

فبعض هذه الأسماء والأفكار التي دخلت الساحة الثقافية الإسلامية المعاصرة، لم تكن تعيش أوتعاني من هذه الانفصامية أوالازدواجية المتنافرة، بل كان فكرها منفتحا على كل ما في هذه الخبرات من رشد وحكمة، فأعطت للتأصيل الفكري شموليته وتكامليته وتوازنه المطلوب، باعتبار التأصيل يعني محاولة مطابقة الفكر والسلوك والأداء، مع سنن الله في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد، وليس سننه في الهداية فقط، كما هو شائع في جزء كبير من ثقافتنا التراثية أوالسلفية عامة، أوسننه في الآفاق أوالأنفس، وحدها كما هو سائد في ثقافتنا المحدثة أوالعقلانية كما يحلو لمثليها أن ينعتوا بها أنفسهم.

فمفهوم التأصيل الحقيقي، لا ينبغي أن ينحصر في إرجاع الأفكار والمفاهيم والقيم والأحكام والتصرفات.. إلى أصولها الشرعية الحقيقية، أوالتاريخية الصحيحة فحسب، بل ينبغي أن يتسع ليستوعب التأصيل ببقية منظومات سنن الله في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد، التي تشترك في بناء المفهوم أوالفكرة أوالقيمة أوالحكم أوالسلوك أوالموقف.. فالدورة الإنجازية الكلية للفعل الإنساني، لا يمكن بناؤها ولا تحليلها ولا فهمها، بمعزل عن إدراك نسبة وطبيعة تأثير كل عنصر من عناصر تكوينها، التي ينتمي بعضها إلى منظومات سنن الآفاق، وبعضها الآخر إلى منظومات سنن الأنفس أوالهداية أوالتأييد. وهذا ما نلمسه في المنهج الفكري التحليلي الكلي الذي يتبناه مالك بن نبي .

* والوعي الحضاري: المنفتح على رشد وحكمة الخبرات البشرية في حقولها المعرفية والوظيفية المختلفة، واعتبار ذلك كسبا بشريا مشتركا، وميزانية تسخيرية عامة، من حق، بل قد يكون من واجب كل إنسان أومجتمع، أن يستثمرها في تلبية حاجاته، وتعزيز قدراته على المواكبة أوالمنافسة أوالريادة الحضارية من ناحية، وعلى التواصل التكاملي مع بقية اهتمامات وهموم البشر الآخرين المعاصرين له.

* والتأهيل المنهجي: الذي يمنح تفكير المسلم وسلوكه وأداءه منطقية سننية منسجمة مع سنن الله في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد، ولا تصادمها، باعتبار سننية التفكير والسلوك والأداء، أساسا وشرطا ضروريا لأصالته وفعاليته واطراديته.



* والفعالية الإنجازية: التي تمنح أداء الفرد والمجتمع والأمة، قدرات تنفيذية عالية متجددة، على مباشرة أداء مهام تدبير شؤون المجتمع، ورفع وتيرة فعالية الدفع الاجتماعي والحضاري للأمة إلى مستوياتها النموذجية التي تمكن الأمة من تحقيق ذاتها، والتكفل بحاجاتها، ومواجهة التحديات والأخطار التي تحيط بها.

* والوعي الوقائي الاستراتيجي: الذي يستشرف الأخطار، ويستبقها بالوقاية المبكرة، ولا يمنحها أية فرصة للكمون أوالاستفحال المرضي المنهك أوالقاتل.

مالك بن نبي نموذجا: ومن بين هذه الأسماء اللامعة التي دخلت الساحة الثقافية الإسلامية المعاصرة، وأدخلت معها منظومة مفاهيمية ومنهجية كاملة، الأستاذ ا مالك بن نبيب رحمه الله. الذي ظل فترة طويلة من الزمن يعاني التهميش والإقصاء والتغييب، سواء على مستوى الحركة الإسلامية، أوالحركة التحديثية كما يحلو لأصحابها أن ينعتوا بها أنفسهم.

وكما هي سنة الله دائما، فإن الصواب والصحيح والحق لا بد أن يظهر، ويكتب له الذيوع والتمكين والخلود ولو بعد حين، كما قال تعالى": *فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض"* -الرعد17.

فمالك بن نبي بعد هذا التهميش والإقصاء والتغييب، أخذت أفكاره تحتل موقعها الحيوي في الساحة الثقافية الإسلامية المعاصرة، وتعرف طريقها تدريجيا إلى الأجيال الجديدة في العالم الإسلامي، التي تزداد تجاوبا معها، ووعيا بأهميتها الإستراتيجية، وتحمسا إلى تبنيها، ومراجعتها، وتطويرها، بل ومحاولة تجاوزها، والانتفاع بها في تأصيل الوعي الرسالي، وتحسين أداء حركة البناء الحضاري للأمة، ومواجهة تحديات بعض جوانب الانحطاط المعاصر في أبعاده الذاتية والإنسانية.

ونحن نعتبر أن دخول منظومة مالك بن نبي الفكرية إلى الساحة الثقافية الإسلامية المعاصرة، مكسبا استراتيجيا كبيرا لحركة البناء الحضاري للأمة، سيكون له ما بعده على صعيد:

التأصيل الفكري والوعي الحضاري والتأهيل المنهجي والفعالية الإنجازية والوعي الوقائي

كمقدمات شرطية، وآليات فكرية ومنهجية ضرورية، لإنقاذ جهود التجديد الحضاري للأمة، من الدوامات المهلكة، التي أدخلته فيها مشاريع الأزمة، وسياسات تنمية التخلف، والعقلية المستلبة تراثيا، التي تستأنس بالأموات وتستغرق في خوض المعارك معهم أوضدهم، أكثر مما تستأنس بالأحياء وتحسن محاورتهم ومحاولة استيعابهم، ومساعدتهم على الانخراط في إنجاز مشروع التجديد الحضاري للأمة.

خصوصيات التجربة الفكرية لمالك بن نبي: فما أنضجه مالك بن نبي من مفاهيم فكرية، وأرساه من منهج تفكير، وطرحه من إشكاليات في فقه التخلف والانحطاط الحضاري من جهة، وفي فقه النهضة والبناء والتجديد الحضاري من جهة أخرى، لم يكن في مجمله من نوع ردود الأفعال المتسمة بالظرفية والجزئية والاستعجالية والسطحية.. بل كان من النوع الاستثنائي في عبقريته، الذي يتجاوز كل هذه الضغوطات والعوائق الموضوعية، إلى استيعاب حركة البناء الحضاري في أبعادها الشاملة؛ التاريخية منها والآنية والمستقبلية.

فمالك بن نبي وبالرغم من ارتباطه الشديد بواقع المجتمع والأمة، وانطلاقه في دراساته وتطلعاته، من همومهما واهتماماتهما، إلا أن ذلك لم يغرقه في الجزئية الإجرائية اليومية، أوالتبريرية المخدرة، أوالانتقادية الأيديولوجية المتحيزة، بل ظل اهتمامه منشدا إلى التأصيل الفكري والمنهجي، ومحاولة استخلاص السنن الفاعلة في الظاهرة الحضارية، في حالة قوتها وامتدادها وتألقها، وفي حالة ضعفها وانحسارها وأفولها، ولا يكتفي بالوقوف عند مجرد رصد مساراتها، وتسجيل مآلاتها، بطريقة وصفية تقريرية ساكنة، كما هو شأن الكثير من الدراسات والبحوث الإسلامية القديمة والحديثة، التي استغرقها المنهج الوصفي التسجيلي على حساب المنهج النقدي التحليلي، والمنطق التبعيضي أوالتجزيئي الذري على حساب المنطق التكاملي الشمولي المستخلِص للسنن والقواعد الكلية الناظمة لمفردات حركة الحياة الاجتماعية.

لقد تمكن مالك بن نبي بعبقريته الفذة أن يتجاوز عقبات الظرفية والجزئية، والتبسيطية الفجة والسطحية العائمة، ومنطق الأيديولوجيا والبوليتيك المتهافت، لينفذ إلى أعماق الظاهرة الحضارية، ويدركها في إطارها الشمولي، وينظر إلى مكوناتها في سياقها التكاملي العضوي، ويستخلص منها القوانين والسنن العامة، التي تحكم حركة نشوئها وتوازنها وضعفها واختلالها، ويفحص من خلالها تاريخ الأمة والإنسانية، في تألقهما وتقهقرهما، ويدرس على ضوئها، بعمق وموضوعية، حركة النهضة الإسلامية الحديثة ويقيِّمها، ليصل في نهاية المطاف إلى ملاحظات واستنتاجات دقيقة في غاية الأهمية، ما انفك الواقع الإسلامي يؤكد الكثير منها مع مرور الزمن.

من أقوال مالك بن نبي

عن الحضارة و عناصرها:

إن الحضارة مجموعة من العلائق بين المجال الحيوي "البيولوجي" حيث ينشأ ويتقوى هيكلها، وبين المجال الفكري حيث تولد وتنمو روحها، فعندما نشتري منتجاتها فإنها تمنحنا هيكلها وجسدها لا روحها.

شروط النهضة ص 62/ 63

عن الفنون الجميلة :

إننا نرى أن للفن الجميل دخلا في الصور التي تختار لأطفالنا الصغار في كتبهم المدرسية، فلقد شاهدت صورة في كتاب مدرسي للأطفال يدرّس في مصر – قبل الثورة – و يظهر فيه طفل ترافقه أخته، وهما ذاهبان إلى المدرسة وراءهما خادم يحمل لهما حقيبتيهما. فهذه صورة تبعث في نفس الطفل روح الإتكال واحتقار العمل والعاملين، وهي تصور ما يناسب حاجة "الباشوات" الذين كان بيدهم من قبل ناصية الأمر لا سواد الشعب.

شروط النهضة ص 194

في دحضه لأطروحات المذهب المادي:

إن من الثابت، من وجهة النظر الآلية، أن المادة تخضع لمبدأ "القصور الذاتي" خضوعا تاما ، فالمادة الحية تعد استثناء من القاعدة لأن الحيوان مزوّد بميزة نعديل وضعه بنفسه، وهنا يظهر أيضا ضعف المذهب المادي .

الظاهرة القرآنية ص 75

عن حضارة الإسلام:

من المعلوم أن جزيرة العرب مثلا لم يكن فيها قبل نزول القرآن إلا شعب بدويّ يعيش في صحراء مجدية ، يذهب وقته هباء لا ينفع به، لذلك فقد كانت العوامل الثلاثة: الإنسان و التراب و الوقت راكدة خامدة، و بعبارة أصح، مكدسة لا تؤدي دورا ما في التاريخ، حتى إذا ما تجلت الروح في غار حراء نشأت من بين هذه العناصر المكدّسة حضارة جديدة ، فكأنما ولدتها كلمة "اقرا" التي أدهشت النبي الأمّي و أثارت معه و عليه العالم . فمن تلك اللحظة وثبت القبائل العربية على مسرح التاريخ حيث ظلت قرونا طوالا تحمل للعالم حضارة جديدة ، و تقوده إلى التمدن و الرقيّ .

شروط النهضة ص76

عن الدورة الحضارية:

إذا نظرنا إلى الأشياء من الوجهة الكونية ، فإننا نرى الحضارة تسير كما تسير الشمس ، فكأنها تدور حول الأرض مشرقة في أفق هذا الشعب ، ثم متحولة إلى أفق شعب آخر.

شروط النهضة ص 73

عن توجيه رأس المال:

إن القضية ليست في تكديس الثروة ، ولكن في تحريك المال وتنشيطه، بتوجيه أموال الأمة البسيطة، وذلك بتحويل معناها الإجتماعي من أموال كاسدة إلى رأس مال متحرك ، ينشط الفكر والعمل والحياة في البلاد .

شروط النهضة ص 172

مقاربات وتأملات في أوضاع مجتمعاتنا العربية والإسلامية

من خلال حوار مع الدكتور عبد اللطيف عبادة .. عن مالك بن نبي ومنهجه التحليلي

في مقاربات وتأملات في جملة من أوضاعنا المتداخلة، أعني أوضاعنا العربية في تخلفها وتناقضها، وسوء أحوالها، اقتربنا من الدكتور عبد اللطيف عبادة وحاورناه فيها من خلال فكر مالك بن نبي ومنهجه ورؤاه. هذا هو الجزء الأول من الحوار ونقدم الجزء الثاني في العدد الموالي. ونفيد القاريء الكريم أن الدكتور عبادة من المهتمين والدارسين لفكر مالك بن نبي وله في ذلك عدد من المؤلفات والدراسات نذكر منها على وجه الخصوص :

- صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي، طبع أكثر من مرة .
- فقه التغيير في فكر مالك بن نبي، طبع دارعالم الأفكار ، بالعاصمة .
– نصوص مختارة لمالك بن نبي، باللغتين العربية والفرنسية .
- التفسير الصوفي للشيخ عبد الرحمن الثعالبي ، طبع دار الأفكار أيضا .إلى جانب عدد آخر من المؤلفات والدراسات الأكاديمية منشورة في مجلات مختلفة .

حوار :حسن خليفة

● *كدارس مهتم ومتابع ما هي "صورة مالك بن نبي" في المشهد الثقافي والفكري وكيف تراها؟*

يمكن القول بشكل عام أن مالك بن نبي مازال مجهولا من أعداد كبيرة من النخب العربية الفكرية والثقافية. ويبدو لي أن هذا كان مقصود بشكل ما، فشخصيته وفكره وتميزه بقي مجهولا أولا في وطنه وبلده الجزائر، ولردح كبير من الزمان، ثم في سائر الأقطار الأخرى، وفي ذلك خسارة جسيمة ؛ لان مالك بن نبي مفكر من طراز خاص، يفيد الإلمام بفكره في تلمس طريق النهضة والوصول إلى بر الأمان بالنسبة لكثير من المجتمعات ؛ وبالأخص المجتمعات الإسلامية؛ لأنه المفكر الفذ الذي استطاع دراسة وفهم "كيمياء" المجتمعات الإسلامية قاطبة، ووضع لها تصورات منهجية للخروج من التخلف والسير إلى مراتب التقدم والازدهار والرقي . ولا يختلف الأمر كثيرا بالنسبة للدول العربية الأخرى، وربما الاستثناء في الاهتمام به من بعض الدول الإسلامية التي استفادت ـ بالفعل ـ من فكره، وصنعت توهجها وتقدمها انطلاقا من تصوراته، وإن بشكل غير مباشر. ولعل انتشار كتاباته وطبعها في بعض الدول العربية كلبنان وسورية ومصر سيسمح مستقبلا بالاهتمام ومن ثم الاستفادة من فكره ومنهجيته في التحليل والدراسة .

● كيف ترى تراث مالك بن نبي بعد أكثر من ثلاثين سنة من وفاته؟

إن معظم مؤلفاته وجل تحليلاته لم تفقد "معاصرتها" وقيمتها ، بالرغم من مرور أكثر من خمس وثلاثين سنة على وفاته ـ رحمه الله ـ وما تزال تمثل "خزان فكر وحلول" لكثير من المشكلات، في مختلف الحقو ل والميادين .وإنما المطلوب هو وضع تلك التصورات في برامج تطبيقية وتخطيطات عملية والاستفادة من قوة التحليل وقوة الفهم عنده. نحن نعلم أن عمل ابن نبي عمل موسوعي شامل، و متناسق ..لقد خاض في الفكر، والثقافة ،في الحضارة، في الاقتصاد، وفي الثورة والتغيير، في الديمقراطية، والسياسة والدين والظاهرة القرآنية، وفي التربية، والاستعمار والقابلية للاستعمار، وترك لنا منهجا يمكن أن نعالج به كثيرا الثغرات الموجودة في حركة مجتمعاتنا.

● هل يمكن أن تعطينا أمثلة على ذلك ؟

نعم يمكن الحديث على سبيل المثال عن حديثه عن الأخلاق والذوق الجمالي والمنطق العملي والفعالية.... ففي كتابه "شروط النهضة" امتد التحليل إلى معظم مجالات البحث الاجتماعي والحضاري؛ من الأخلاق إلى الذوق الجمالي إلى المنطق العملي . ولو تمكنا من الإحاطة بالخلفية المنهجية لهذا البحث الشمولي الموسوعي لتمكنا من تطوير يفيد أمتنا في عصرنا هذا ، ويفيد الإنسانية إفادة جمة .

إن مما يجب إبرازه في هذا المقام ونحن نتحدث عن مالك بن نبي وفكره ابتعاده الصارم عن "الدغماتية" والوثوقية؛ ولعله بسبب ذلك لم يؤسس مذهبا على غرار المذاهب الفلسفية ، بل اكتفى باستقراء التاريخ والظواهر الاجتماعية والثقافية والحضارية ، مستخلصا ما توحي به في شكل قوانين عامة وسنن مستنبطة، في مجملها ، من القرآن الكريم. وان استنطاق الواقع الاجتماعي والحضاري يُعد امتدادا لمنهج ابن خلدون في علم العمران .ومما عزز ابتعاده عن الدغماتية اعتماده للفكر النقدي والمنهج التجريبي الاستقرائي كما هو مطبق في الكيمياء وعلوم الأحياء والفيزياء، بقدر ما تسمح به طبيعة الظاهرة الإنسانية .

ولكن أكثر الأمور التي لم يُستفد منها في فكره ما يتعلق بالصراع الفكري والقابلية للاستعمار. وهذا ما يفرض علينا أن نعكف بصورة أمثل للإحاطة بهذه القضية بشكل أكمل وأدق وأقرب إلى العملية للاستفادة منها في واقعنا الحالي كمجتمع إسلامي ناهض. إنني أجزم أن من يقرأ مالك بن نبي بانفتاح وصدق سيفهم بالضبط تفاصيل أحوالنا في التأخر والانحطاط والقابلية للاستعباد والاستعمار، والذيلية والاستتباع، كما هي مجسدة بشكل واضح في واقعنا العربي اليوم.

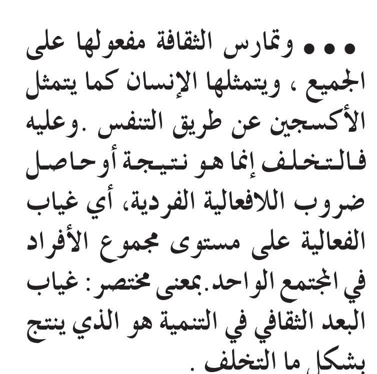
● هل تعتقد أن المجتمعات الإسلامية خسرت بإهمال فكر مالك بن نبي؟

بكل تأكيد...فمن الأمور التي خسرناها بعدم إدراكنا لأهمية وصلاحية وعمق فكرمالك ابن نبي: فقدان وغياب المنطق العملي، إضاعة الوقت؛ تبديد الجهود وبعثرتها، وبسبب من ذلك وغيره ها نحن كمسلمين وعربا أكثرالبشر إهمالا للوقت وتضييعا له..؟ وأيضا أكثرها بعثرة وتبديدا للجهود، وظهورنا في المسرح العالمي شيعا وأحزابا متفرقة متشرذمة وفي المحصلة هانحن في مؤخرة القاطرة ،وفي ذيل الأمم والمجتمعات. وإذا سمحتَ لي أريد أن أحدد بشكل عملي بعض المحددات في فكر مالك بن نبي والتي يركز عليها كثيرا:

ـ أولا –المنطق العملي : إن أمضى سلاح لولوج مضمار الحضارة وتحقيق التقدم والتفوق وهو ما يجسد الفعالية في النشاط؛ سواء على صعيد الفكر أو العمل. إن الحاجة إلى تنمية المنطق العملي في ذهن الإنسان "الفرد"، سواء عن طريق المدرسة أوغيرها من الوسائط التربوية مسألة حيوية، فنحن أحوج ما نكون إلى هذا المنطق العملي في حياتنا كلها.فالعقل التطبيقي ـ إذا صح التعبير ـ والذي يتكون في جوهره من الإرادة والانتباه شيء يكاد يكون نادرا إن لم أقل معدوما.

ثانيا–الفعالية: إن الفعالية ليست على علاقة وظيفية باستعدادات الفرد العقلية والعلمية بقدر ماهي على علاقة بمجموع الإطار الاجتماعي ـ الثقافي الذي يحيط بالفرد. ولا تستطيع المدرسة مثلا أوحتى الجامعة أن توفر للفرد الصفات المحددة للمحصول الاجتماعي أو الفعالية، إلا ضمن شروط عامة .

ثالثا– الثقافة: إن الثقافة ليست ظاهرة صادرة عن المدرسة بل هي ناجمة عن البيئة، والسلوك الفعال لا يتشكل على مقاعد الدراسة وحدها، بل ضمن الوسط الاجتماعي ـ الثقافي. •••



المحرر
من 17 إلى 30 جانفي 2009
20 محرم إلى 4 صفر 1430

••• وتمارس الثقافة مفعولها على الجميع ، ويتمثلها الإنسان كما يتمثل الأكسجين عن طريق التنفس .وعليه فالتخلف إنما هو نتيجة أوحاصل ضروب اللافعالية الفردية، أي غياب الفعالية على مستوى مجموع الأفراد في المجتمع الواحد.بمعنى مختصر: غياب البعد الثقافي في التنمية هو الذي ينتج بشكل ما التخلف .

رابعا الحضارة: الحضارة بناء وليست تكديسا، والبناء الحضاري يعني استئناف المسار لمجتمع يريد أن يبدأ من جديد .فالعناصر التي تشكل القاسم المشترك للمواجهة الحقيقية لعملية إعادة البناء الاجتماعي في أي مجتمع يريد أن يبدأ من جديد هي العناصر الأساسية المكونة لكل حضارة .ولكي نقيم بناء حضارة ينبغي أن نتجنب الاستيراد التكديسي للمنتجات والأفكار والتجارب والنظم عن

حقيقة التغيير عند بن نبي فلسفة شاملة ونسق متكامل، ورؤية متعددة الجوانب للإنسان، في علاقته بربه، وعلاقته بالآخرين، وفي صنعه للتاريخ وبنائه للحضارة، وفي مقاومته للاستعمار والقابلية للاستعمار.

حضارات أخرى ، فالتكديس لا يمكن أن يكون بناء أبدا... من جهة أخرى فإن إعادة البناء لا ينبغي تصورها استنادا إلى عامل واحد فقط : كالاقتصاد وحده، أو السياسة وحدها، أو الديمقراطية وحدها، أو تحرير المرأة، أوالرجوع إلى السلف الصالح وحده، بل لا بد من مزيج متكامل متداخل متوازن بين كل تلك العناصر والمكونات.

● نحن اليوم في ظروف خاصة في هذه الفترة وعنوانها الكبير العدوان الصهيوني على غزة، وأعلم أن مالك بن نبي له تحليلات في ظروف مشابهة ..ما قولك ؟

في نكسة جوان 1967 التي شهد فيها العرب هزيمة منكرة، تحرك عقل مالك بن نبي كما تحرك وجدانه ،وكتب مقالات ماتزال تحتفظ بقيمتها وجدتها .فقد أكد أن الله سبحانه وتعالى قد بارك هذه القطعة من التراب التي نسميها فلسطين، وجعلها مهدا نزلت فيه الأديان قبل الإسلام، ومهد المسيح عليه السلام ، ومسرى الرسول صلى الله عليه وسلم ،وفيها أولى القبلتين وثالث الحرمين .وعلى العرب اقتداء بأسلافهم قبل كل شيء أن ينظروا بالمنظار الرباني التاريخي ويستوعبوا الدروس من الأحداث السابقة ويستفيدوا منها. وهل يجب التأكيد على أن أفضل رد على العدوان كما رآه بن نبي هو "البناء الاجتماعي"، بكل ما تعنيه هذه العبارة من إعداد متين للإنسان في بيئة مناسبة وتكوين متكامل نفسيا وخلقيا وبدنيا وعقليا ودينيا بالطبع . إن هزيمة إسرائيل لا يمكن أن تكون إلا بإعداد وبناء اجتماعي متين، يُصاغ فيه الإنسان المسلم صياغة خاصة واستثنائية، يُعد فيها هذا الإنسان إعدادا غير عادي ، ولعلنا نستطيع القول إن ما سطرته بطولات الشباب في غزة يدخل في الإطار المشار إليه من البناء الجيد والمتين .وفي كل الأحوال من يعود إلى كتابات مالك بن نبي سيجد الكثير الكثير مما يُستخلص ويمثل إضاءات كافية على كثير من الأحداث والوقائع .

● هناك أسئلة كثيرة تتزاحم في ذهني لكنني أريد أن أسألك عن قضية مركزية تتصل بفلسفة التغيير عند مالك بن نبي ؟

إن فلسفة، وإن شئتَ قل حقيقة التغيير عند بن نبي فلسفة شاملة ونسق متكامل، ورؤية متعددة الجوانب للإنسان، في علاقته بربه، وعلاقته بالآخرين، وفي صنعه للتاريخ وبنائه للحضارة، وفي مقاومته للاستعمار والقابلية للاستعمار. فهي ليست مجرد رؤية وإنما هي نشاط وعمل مؤثر وتغيير وثورة . وتأسيسا على قوله تعالى *"إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"* انطلق مالك بن نبي في رسم صورة التغيير وكيفيته، انطلاقا من تغيير النفس، بنفض غبار الخضوع والذل والقابلية للاستعباد والاستعمار، وأيضا التحرر من المرحلة الغريزية التي ورثها الإنسان المسلم من مرحلة مابعد الموحدين .وباختصر المفيد ترتكز نظرية التغيير على :

- الدعوة إلى عقيدة مؤثرة في المجتمع مركبة للحضارة.
– الدعوة إلى الثورة على العقم الاجتماعي، وعلى الرومانسية وأحلام اليقظة .
- الحرص على اقتران منطق العمل والحركة في المجتمع بمنطق الفكرة ، فيصير الإنسان منضبطا بهذه القاعدة : يفكر ليعمل ، ولا يقول إلا الكلام المنطقي الذي يتحول في الحال إلى عمل ونشاط .
- الدعوة إلى التفاؤل والأمل المقترن بالجهاد في سبيل الله والعمل على الدخول إلى حقل الحضارة .
–الدعوة إلى الثورة على الأوضاع الاجتماعية الفاسدة وإقامة مجتمع عادل ونظيف على أنقاضها .
- الدعوة الى فلسفة للجمال تجمع بين الفضيلة والجمال ،وتتجاوز الصراع المزيف بينهما .
- الدعوة إلى منهج يستفيد من مناهج العلم الحديث وامكاناته ،دون إهمال لمناهج المفكرين المسلمين القدامى ، بما في ذلك مناهج أهل التصوف الصحيح.

...يُتبع في العدد القادم بحول الله .وفيه نتحدث عن الاستثمار الاجتماعي والاستثمار المالي في فكربن نبي ،وأيضا عن دور المسلم في الربع الأول في الربع الأول من القرن الواحد والعشرين

حول كتاب "مشكلة الأفكار"

الأستاذ عبد الرحمان بن عمارة

■ إن أول من تناول مفهوم المثل هو الفيلسوف أفلاطون وهو بهذا قد أدخل تعليم أستاذه سقراط في منهجية متماسكة. وكان التحدي الذي تواجهه الفلسفة الناشئة يتمثل في إثبات علم كلي.

وكان سائدا لدى السفسطائيين أنه لا يمكن فهم عالم الحس المتغير باستمرار إلا عن طريق الحواس. ومن زعماء هذا التيار، بروتاغوراس، الذي كان يقول بأن الإنسان مقياس كل شيء، وبالتالي لا وجود لحقيقة ثابتة في زعمه.

فقام أفلاطون بمقاومة مثل هذه التصورات الخاطئة وانتهى به التفكير إلى مبدإ الثنائية –التي كثيرا ما صححها في كتاباته المتأخرة– بين عالم الحس وعالم ما وراء الطبيعة. وبناء على هذا المبدإ فإنه لا يمكن فهم الواقع الحسي للعالم إلا عن طريق المعاني أوالمثل باعتبارها أدوات لعالم الروح.

وخلافا لمنهج الفيلسوف الذي يسعى إلى إثبات نظرية معرفية مجردة، فإن مالك بن نبي كان مفكرا منشغلا بتغيير العالم عامة والعالم الإسلامي خاصة.

واحتراما لهذا التصور الكلي لمفكرنا ارتأينا في التصديرات الحديثة لكتبه التي قمنا بها ، بأن نستبدل عنوان الكتاب الحالي "مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي" بـ "مشكلة الأفكار" على العموم و"شروط النهضة الجزائرية" بـ "شروط النهضة" سواء تعلق الأمر بالمجتمع الإسلامي أوبأي مجتمع ما بعد الحضارة يريد بناء حضارة ما، وأخيرا قمنا باستبدال عنوان "الصراع الفكري في البلدان المستعمرة" بـ "الصراع الفكري" على العموم مع الإشارة إلى المصير الذي ينتظر كل مجتمع يواجه إرادة الهيمنة للدول الكبرى.

ونود في هذه المقالة أن نتوقف عند كتاب "مشكلة الأفكار" على وجه الخصوص لنشير إلى بعض خصائصه. فقد ميزه "بن نبي بمهارة فذة وفن جديد، وهو علم أسسه وسماه لأول مرة "وجهة الإسلام، وتجديد الميثاق".

إن الأرض الموعودة في هذا الميثاق الجديد هي تنيجة التنظيم الإنساني في شكل مجتمع حضاري مع التكفل بالتنمية وخلق الأسباب المادية والمعنوية الملائمة لجميع أفراده في جميع مراحل حياتهم. فنلاحظ جيدا بأن مساعي ابن نبي صالحة لكل المجتمعات وأبرز مثال لذلك المجتمع الإسلامي.

غير أن هدفه المعلن عنه هو وضع الشروط الفكرية والمعنوية من أجل



عهد جديد للحضارة الإسلامية.

ولأجل توضيح مثل هذه الشروط تصدى ابن نبي إلى تحليل أنواع الأفكار "السليمة" منها و"العليلة". كما أن استدلاله المستمر على نشأة الحضارة وذروتها الفكرية والمادية وأفولها، كل ذلك يبين جدارة وعمق تحليله هذا لأنواع الأفكار.

ويزيد الأمر بيانا ووضوحا بإشارته إلى كون عالم المثل عبارة عن مجموعة من النماذج الأصلية والثابتة التي تنعكس في ضمائرنا ونفوسنا من خلال سلوكاتها السامية. فكلما ظهرت تعاليم هذه المثل في أفعالنا وتصورنا للعالم، استقرت الحضارة، وكلما غابت تلكم التعاليم انهارت الحضارة وكانت من الآفلين.

وبعد هذه التحاليل النظرية يأتي ابن نبي بنماذج توضيحية.

فأما الحضارة الإسلامية، فنغماتها الأساسية نغمات النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم وتمتد النغمات المتوافقة معها من عهد الحسن البصري إلى عهد ابن خلدون.

وأما الحضارة اليونانية، فنغماتها الأساسية نغمات هوميروس وأومبيدوكل وسقراط والنغمات المتوافقة معها هي نغمات أفلاطون أوأرسطو أوأفلوطين.

ويحدد ابن نبي ثلاث مجموعات متميزة : عالم الأشياء وعالم الأشخاص وعالم الأفكار. فما يكشف عن وضعية مجتمع ما تجاه الحضارة هو حال العلاقات بين هذه العوالم الثلاثة.

ويختلف إدراك مجتمع ما لتلك العوالم بحسب وجوده قبل الحضارة أوبعدها.

فقد نتج مثلا عن طغيان عالم الأشياء هاجس الإستهلاك في الغرب حيث تركزت خصائص حضارته في مرحلتها التصاعدية على تضاعف الأشياء المادية ليس إلا. غير أن هذا الطغيان أفرز ظاهرتي الشيئية والتكديس التي استوردها العالم الإسلامي في مرحلته الحالية بعد ظهور الحضارة.

ويلقننا ابن نبي درسين في غاية الأهمية، في انتقاده نقدا لاذعا للأفكار الخاطئة التي أدت بالعالم الإسلامي إلى الإنسداد :

الأول: وقوفه ضد مؤيدي الحداثة وهم أناس زائفون يحكمون على الفكرة الإسلامية من حيث مفعولها الحالي دون الانتباه بأن نظرتهم قاصرة تاريخيا. ثم إنه لمن المهم للغاية أن استهل بن نبي أعماله بالظاهرة القرآنية ليستدل من خلال المصدر الإلهي للقرآن عن صحة الإسلام الباطنية. غير أن الإسلام الدنيوي، الإسلام الذي يكيفه الناس، الإسلام المطبق على الناس، يتعرض لقوانين أرادها الله، وهي "سنن الله" مثل التي ذكرها ابن خلدون: التعرض لقانوني الإفساد والإنقاذ بفعل الإنسان.

الثاني وقوفه ضد الذين يخوضون مع الخائضين أوأصحاب "الموضة" وهم أناس لا جدوى منهم إذ لا يهتمون إلا بظاهر الأفكار والأشخاص والأشياء دون فهم مغزاها ودون فهم الدوافع الأساسية للأشخاص الذين بنوا الإسلام التاريخي.

يقول بن نبي بأن الحضارة تبني إر ر ادتها عند نشأتها ثم تتحقق عند مرحلة النضج من خلال قدرتها على خلق الظروف المادية والمعنوية التي تجعل منها في فترة معينة منارة للإنسانية. ويشير إلى الطريق الواجب اتباعه: أن نجعل من الإسلام "حقيقة فاعلة".

ويعكس الفصل الأول من كتاب "مشكلة الأفكار"، الوحيد من بين الفصول السبعة عشر التي يتكون منها هذا الكتاب، تصورات ابن نبي حول التاريخ البشري. إذ نراه يوضح فيه بدقة تامة مدار الحضارات ويحدد التي ترفع من شأن الثقافة كالحضارة اليونانية أوالحضارة الإسلامية والتي تسود فيها معالم الإمبراطورية كالحضارة الرومانية أوالغربية. وتمثل جميع الفصول الأخرى من الكتاب أسس نظريته حول "الأفكار" وتطبيقها على مختلف الحضارات وكذلك على الحالات الخاصة بالمدنيات التي تتصف بما بعد الحضارة والتي تتعرض لسيطرة حضارة أخرى في المرحلة التي يمكنها أن تمارس نفوذها.

وفي قمة الصرح الذي شيده، وضع ابن نبي الآية القرآنية الكريمة: " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" –سورة 13, آية 11.

إنها لشريعة السماء: غير نفسك تغير تاريخك ...!!

التدابير السُّنِّيَّة لحماية وحدة الأمّة الإسلاميّة

الحلقة الرابعة والأخيرة

تناول الكاتب في الحلقات الثلاثة المنشورة في الأعداد السابقة من المحرر ، قسما من هذه التدابير السنية، و هي متعلقة بعلاقة المسلم بأخيه المسلم ، ويواصل في هذه الحلقة الرابعة والأخيرة البقية الباقية منها لتكتمل دائرة المنهيات من الأعمال المسببة للفرقة والخلاف بين المؤمنين والمؤدية للتنازع والبغضاء راجين من المولى تبارك وتعالى أن يستفيد منها القراء الكرام في حياتهم العملية وأن تكون نوعا من الذكرى التي تنفع المؤمنين وتساهم في بناء وحدتهم ورص صفوفهم .

بقلم:الدكتورعبد الحميد قوفي

5- بيع المسلم على بيع أخيه :

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الا يبيع بعضكم على بيع أخيهب. متفق عليه، واللفظ للبخاري.

6- خطبة المسلم على خطبة أخيه :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يبيع حاضر لباد، أويتناجشوا، أويخطب الرجل على خطبة أخيه، أويبيع على بيع أخيه، ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتكتفئ ما في إنائها، أوما في صحفتها" متفق عليه واللفظ لمسلم.

7- النهي عن النجوى

عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن يحزنه". متفق عليه واللفظ لمسلم

وروى مالك في الموطأ عن عبد الله بن دينار قال: كنت أنا وعبد الله بن عمر عند دار خالد بن عقبة التي بالسوق، فجاء رجل يريد أن يناجيه، وليس مع عبد الله بن عمر أحد غيري وغير الرجل الذي يريد أن يناجيه، فدعا عبد الله بن عمر رجلا آخر حتى كنّا أربعة، فقال لي وللرجل الذي دعاه: استأخرا شيئا؛ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا يتناجى اثنان دون واحد".

8- سب المسلم وقتاله

عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر" متفق عليه.

9- الغش والتدليس في المعاملات كلها

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ على صُبرة طعام، فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللا، فقال: "ما هذا يا صاحب الطعام"؟ قال: أصابته السماء يا رسول الله. قال: "أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ من غشّ فليس منّي" . مسلم.

وفي لفظ آخر عند مسلم: "من حمل علينا السلاح فليس منّا، ومن غشّنا فليس منّا".

10- النميمة:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إن محمدا صلى الله عليه وسلم قال: "ألا أنبئكم ما العضه، هي النميمة القالة بين الناس، وإن محمدا صلى الله عليه وسلم قال: "إن الرجل يصدق حتى يكتب صديقا، ويكذب حتى يكتب كذابا". مسلم.

والقالة: كثرة القَول، وإيقاع الخُصومة بين الناس بما يُحكى للبعض عن البعض.

وقال صلى الله عليه وسلم: "شرار عباد الله المشّاؤون بالنميمة، المفرّقون بين الأحبّة، الباغون للبراء العيب". أخرجه أحمد في المسند من طريق أبي الحسن عن شهر بن حوشب وإسناده ضعيف، وله شاهد من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنّ أحبّكم إلى الله أحاسنكم أخلاقا، الموطؤن أكنافا، الذين يألفون ويؤلفون، وإن أبغضكم إلى الله المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين، الملتمسون للبراء العثرات". أخرجه ابن أبي الدنيا من طريق صالح المري، وهو ضعيف فلعل الحديث بهذا الشاهد يصير حسنا .انظر: الألباني، غاية المرام.

11- الحسد:

عن الزبير بن العوام رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين" الترمذي.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إيّاكم والظنّ؛ فإنّ الظنّ أكذب الحديث، ولا تحسّسوا، ولا تجسّسوا، ولا تناجشوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا". وفي رواية: "ولا تنافسوا". متفق عليه.

قال الحافظ ابن حجر: "الحسد تمنّي الشخص زوال النعمة عن مستحقّ لها، أعمّ من أن يسعى في ذلك أولا، فإن سعى كان باغيا، وإن لم يسع في ذلك، ولا أظهره ولا تسبّب في تأكيد أسباب الكراهة التي نهي المسلم عنها في حقّ المسلم نظر: فإن كان المانع له من ذلك العجز، بحيث لو تمكّن لفعل فهذا مأزور، وإن كان المانع له من ذلك التقوى فقد يعذر؛ لأنه لا يستطيع دفع الخواطر النفسانية، فيكفيه في مجاهدتها أن لا يعمل بها، ولا يعزم على العمل بها."

12- سوء الظن بالمسلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إيّاكم والظنّ، فإنّ الظنّ أكذب الحديث، ولا تحسّسوا، ولا تجسّسوا..".الحديث. متفق عليه.

قال القرطبيّ رحمه الله: "المراد بالظن هنا التهمة التي لا سبب لها، كمن يتّهم رجلا بالفاحشة من غير أن يظهر عليه ما يقتضيها، ولذلك عطف عليه قوله: "ولا تجسسوا" وذلك أن الشخص يقع له خاطر التهمة، فيريد أن يتحقّق فيتجسّس ويبحث ويستمع، فنهى عن ذلك ."

وأخرج البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: "إن أناسا كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنّ الوحي قد انقطع، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم؛ فمن أظهر لنا خيرا أمنّاه وقرّبناه، وليس إلينا من سريرته شيء، الله يحاسبه في سريرته، ومن أظهر لنا سوءا، لم نأمنه ولم نصدقه، وإن قال إن سريرته حسنة."

وكان هو المنهج الذي سار عليه السلف الصالح ، فهذا الإمام الربيع بن خُثَيم التابعي الجليل يقول: لو رأيت رجلا يُظهر خيرا، ويُسرُّ شرّاً، أحببته عليه، آجرَك الله على حبِّك الخيرَ، ولو رأيت رجلاً يُظهر شرّاً، ويسرُّ خيراً أبغضته عليه، آجرَك الله على بُغضك الشرَّ.

وبعد، فهذه طائفة من التدابير اللازمة لوحدة الأمة، ذكرتها أمثلة يقاس عليها ما لم أذكره في باب المأمورات والمنهيات.

وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وأصحابه.

أنوار قرآنية

"فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً"

الإسراء 104

بقلم:الأستاذ . عبد العزيز شوحة

● اليهود هم اليهود، لقد حاولنا أن نصدق يوما أنهم بشر مثل البشر فكذبنا التاريخ، وغضضنا الطرف وحسبنا أن هذه المصيبة ستنتهي لتنعم الإنسانية بحياة يعمها الأمن والسلام، وينتهي فيها هذا الصراع الذي كان وراء تطوير أسلحة الدمار الشامل، أليست إحدى أهداف الحرب على العراق هو الحفاظ على إسرائيل؟ والآن وقد دمرت القوة العسكرية في العراق، ألم يكن هذا سببا كافيا لإنهاء هذه الحروب؟!

ولكنهم شياطين الإنس يتقنون فن تشريد البشر من أبناء جنسهم وذبحهم بأبشع الطرق. إن العالم قد أدين أخلاقيا وهو يتفرج على مصاصي الدماء ليحدثوا كل هذا الدمار، لو كانت قوة المسلمين في غزة قريبة من قوة العدوالصهيوني لوجدنا مبررا معقولاً للحرب، ولكنها التي لم تشبع من شلالات الدماء التي سالت في العراق ولبنان، وها هي تبيد شعب غزة أمام أعين العالم. وصدق الله إذ يقول: *"كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين"* المائدة.66

حين نظرت بعين الحسرة والأسى إلى ما يفعله هؤلاء قلت في نفسي هذه هي ورقتهم الأخيرة، لقد أفسدوا في الأرض وعلوا علوا كبيرا ولا بد أن ينالهم عقاب الله، وإنها لإحدى أمارات الساعة التي توشك أن تأخذ أهل الدنيا على حين غرة فتضع حدا للظلم والعدوان.

إن هؤلاء سقطوا في ميدان الأخلاق وهم يخبطون خبط عشواء، ولابد أن جمعهم في هذا المكان بالذات هو تدبير إلهي حكيم لحصار شرهم وطغيانهم مصداقا لقوله تعالى في سياق الحديث عن بني إسرائيل بعد أن نجاهم الله على يد موسى من فرعون، *"وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا"* الإسراء.104 هكذا يلف بعضهم بعضا من أصقاع الأرض للهلاك المحتوم.

فصبراً يا غزة واحتساباً فموعدك إحدى الحسنيين إما النصر أوالشهادة.

www.elmouharrir.com

مرحبا بكم في

موقع "المحرر"

على الأنترنت

وساهموا معنا في إثراء محتوياته

أهلا وسهلا

الصديق

إذا أردت أن تكتشف صديقا سافر معه ففي السفر... ينكشف الإنسان ، يذوب المظهر... وينكشف المخبر، وسمي السفر سفراً لأنه يسفر عن الأخلاق والطبائع...

إعداد: ت. رضوان

لماذا لا تكون سعيدا ؟

إننا جميعاً نتطلع إلى السعادة ونبحث عنها. لكن السعادة ليست هدفاً في ذاتها.
إنها نتاج عملك لما تحب، وتواصلك مع الآخرين بصدق.

■ إن السعادة تكمن في أن تكون ذاتك ، أن تصنع قراراتك بنفسك، أن تعمل ما تريد لأنك تريده، أن تعيش حياتك مستمتعاً بكل لحظة فيها. إنها تكمن في تحقيقك استقلاليتك عن الآخرين وسماحك للآخرين أن يستمتعوا بحرياتهم، أن تبحث عن الأفضل في نفسك وفي العالم من حولك.

إنه لمن السهل أن تسير في الاتجاه المضاد، أن تتشبث بفكرة أن الآخرين ينبغي أن يبدوا غاية اهتمامهم بك، إن تلقي باللائمة على الآخرين وتتحكم فيهم عندما تسوء الأمور، ألا تكون مخلصاً ، وتنهمك – عبثاً ؟ في العلاقات والأعمال بدلاً من الالتزام، أن تثير حنق الآخرين بدلاً من الاستجابة، أن تحيا على هامش حياة الآخرين، لا في قلب أحداث حياتك الخاصة.

إنك في الواقع تعيش حياة غير سعيدة عندما لا تحيا حياتك على سجيتها، حيث ينتابك إحساس بأن حياتك لا غاية منها، ولا معنى لها، وأن معناها الحقيقي يفقد مضمونه عندما تتفقده من قرب وبدقة .

إنه لمن المفترض ؟ضمناً– أن حياتك قد خلقت كي تكون لك .

إن حياتك قد وهبها الله لك كي تعطيها أنت معناها. وإن لم تسير حياتك على النحو الذي ترغبه ، فلا تلوم إلا نفسك. فلا أحد مدين لك بأي شيء .

إنك الشخص الوحيد الذي يستطيع إحداث اختلاف في حياتك، له من القوة ما يبقيه راسخاً، لأن الدعم الضئيل الذي قد تتلقاه من هنا أو هناك لا يعني شيئاً ما لم تكن ملتزماً بأن تقطع كامل الطريق بمفردك مهما واجهت من مصاعب .

إن أياً من العهود التي يقطعها لك الآخرون على أنفسهم ليس لها من القوة ما يمكنها من إحداث ذلك الاختلاف الدائم. إن الخيانة والاستسلام –على الرغم من شدة آثارهما– ليس لديهما القدرة على تقييد مسيرة تطورك أو إعاقة نجاحك ما لم تكن أنت الذي يختلق الأعذار كي تفشل هذا الفشل الذريع.

> **إنك الشخص الوحيد الذي يمكنه أن يلعب دور المنقذ الذي سوف يحرر حياتك من قيودها. و إلا فسوف تظل حياتك ترسف في أغلالها. فالله سبحانه لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.**

إن لديك القدرة أن تتغلب على كل العوائق تقريباً لو استطعت أن تواجه الحياة بشكل مباشر. وأنت كإنسان يريد أن يحيى حياة هانئة سيتحتم عليك أن تجتاز الكثير من مثل هذه العوائق طوال الوقت.

إن أول شيء يلزمك التغلب عليه هو ذلك الاعتقاد السخيف بأن هنالك من سيدخل حياتك كي يحدث لك كل التغييرات اللازمة.

لا تعتمد على أي شخص قد يأتي لينقذك، ويمنحك الدفعة الكبرى لكي تنطلق، ويهزم أعداءك، ويناصرك، ويمنحك الدعم اللازم لك، ويدرك قيمتك، ويفتح لك أبواب الحياة .

إنك الشخص الوحيد الذي يمكنه أن يلعب دور المنقذ الذي سوف يحرر حياتك من قيودها، و إلا فسوف تظل حياتك ترسف في أغلالها، فالله سبحانه لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

إنك تستحق السعادة ، ولكنك أيضاً تستحق أن تحصل على ما تريد. لذا، انظر إلى الأشياء التعيسة في حياتك،سترى أنها عبارة عن سجل لعدد المرات التي فشلت فيها أن تكون ذاتك.

إن تعاستك –في الواقع – لا تعدو أن تكون سوى ناقوس يدق لك، كي تتذكر أن هناك ما ينبغي أن تفعله كي تسترد سعادتك.

ولأن الإحساس بالسعادة هو أن يحب المرء الطريقة التي يشعر بها، فإن كونك غير سعيد يعني انك لا تحب الطريقة التي تشعر بها.

إنك الشخص الذي يفترض أن يفعل شيئاً حيال ذلك.

إن تحقيق السعادة يتطلب منك أن تخوض –دائماً– بعض المخاطر التي تكون صغيرة، ولكنها هامة في ذات الوقت .

إنك في حاجة لأن تجعل الآخرين يقدرونك حق قدرك. تجنب المناورات، والمجادلات التي لا هدف لها، والمواجهات.

إنك في حاجة لأن تتفوه بالحقيقة وتصحح أكاذيبك.

إنك في حاجة للتوقف عن تمثيل دور الضحية حتى يمكنك الاستمتاع بنجاحك دون شعور بالذنب.

لكي تجد السعادة، فأنت بحاجة لأن تكون ذاتك لا أن تتظاهر بما ليس فيك.

فوائد إدارية من قصة سليمان والهدهد

■ قال تعالى:"وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَو لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ".

هناك وقفات إدارية عميقة في هذه الآيات منها ما يتعلق بسليمان عليه السلام، ومنها ما يتعلق بالهدهد.

أما ما يتعلق بسليمان عليه السلام وهو القائد العام فهي:

1- علم سليمان عليه السلام بكل صغيرة وكبيرة في جيشه، ودقة ترتيبه وتقسيمه له. ويتضح ذلك من اكتشافه غياب الهدهد مع أنه طير صغير.

2- تفقد الجيش بشكل دقيق للتأكد من جاهزيته. ويتضح ذلك من مروره على الجيش بعد جمعهم لمعرفة الحاضر من الغائب.

3- حرص سليمان عليه السلام بتقيد جيشه بأوامره، وأهمية استئذان القائد قبل القيام بأي أمر. ويتضح ذلك من غضب سليمان عليه السلام لغياب الهدهد دون استئذان أو أمر.

4- سماع المذنب قبل تنفيذ الحكم به. ويتضح ذلك من سماع سليمان عليه السلام حجة غياب الهدهد.

5- التأكد من صحة الأخبار قبل اتخاذ أي قرار مصيري. ويتضح ذلك من إرسال رسالة مع الهدهد لملكة سبأ وأمره بأن يعود ويخبره بما حدث.

6- وضوح هدف سليمان عليه السلام لدى أتباعه. ويتضح ذلك مما قام به الهدهد من بحث عن أناس لا يعبدون الله ليخبر سليمان عنهم.

أما ما يتعلق بالهدهد فهو:

1 **روح المبادرة**. ويتضح ذلك من قيام الهدهد من نفسه بالبحث عن أناس لا يؤمنون بالله، دون أن يطلب منه أحد ذلك.

2 **البحث عن دور**. ويتضح ذلك من اختيار الهدهد لنفسه دور الدليل والمستكشف لأنه أنسب له من أن يكون مقاتلاً في جيش سليمان عليه السلام.

نصائح لمن أراد النجاح

الشيخ: عائض القرني

■ الأعمال بالنيات فانوِ الخير في كل عمل، واستحضر نفع الآخرين، والكف عن الشر.

■ لا تضق ذرعاً بالمحن فإنها تصقل الرجال، وتقدح العقل، وتشعل الهمم.

■ العمل والجد هو الطريق الأعظم إلى المجد، وهو بلسم لأدوائك، وعلاج لأمراضك، بل هو كنزك.

■ قيمة كل امرئٍ ما يحسن، والعاطل صفر، والفاشل ممقوت، والمخفق رخيص.

■ ركّز اهتمامك على عمل واحد، وانغمس فيه، واحترق به، واعشقه لتكن مبدعاً.

■ ابدأ بالأهم فالمهم، وإياك والشتات وتوزيع الجهد على عدة أعمال فإنه حيرة وعجز.

■ النظام طريق النجاح، ووضع كل شيء في موضعه مطلب للناجحين؛ أما الفوضى فهي صفة مذمومة.

■ الناجحون يحافظون على مقتنياتهم وأمتعتهم وأشيائهم، فلا يبذرون ولا يفسدون.

■ لا يفوح العطر حتى يسحق، ولا يضوّع العود حتى يُحرق، وكذلك الشدائد لك هي خير ونعمة.

■ الناجح لا يغلب هواه عقلَه، ولا عجزُه صبرَه، ولا تستخفّه الإغراءات، ولا تشغله التّوافه.

■ إياك والضجر والملل، فإن الضجر لا يؤدي حقّاً، والملول لا يرعى حرمة، وعليك بالصبر والثبات.

■ من ثبت نبت، ومن جدَّ وجد، ومن زرع حصد، ومن صبر ظفر، ومن عزَّ بزَّ.

■ النملة تكرر الصعود ألف مرة، والنحلة تذهب كرَّة بعد كرَّة، والذئب من أجل طعامه هجر المسرَّة.

■ لَّما هوى السيف قَطَع، ولَّما اشتعل البرق سَطَع، ولَّما تواضع الدر رُفِع، ولَّما جرى الماء نَفَع.

■ الكسول مخذول، والهائم نائم، والفارغ بطال، وصاحب الأماني مفلس.

■ من لم يكن له في بدايته احتراق لم يكن له في نهايته إشراق، ومن جدَّ في شبابه ساد في شيخوخته.

فرصة لصقل الذات

إن المآسي والمحن الكبرى تضعنا أمام أنفسنا لنتأمل في أوضاعنا وأحوالنا، وإن ما يجري في غزة العزيزة يدمى القلب، ويستثير الحمية، كما أن المآسي تجعل الناس ينقسمون إلى فريقين : فريق يتألم ويلوم ، ويعتب ... ثم ينصرف إلى شأنه الخاص ، وفريق يتخذ منها فرصة لصقل ذاته وتطوير حياته والتخلص من عيوبه.

وأود هنا أن أشير إلٍى مسلَّمة، هي أن كل واحد منا يستطيع أن يقدم شيئا لإخوانه في غزة بشرط أن تجتاحه حرقة كحرقة الأمهات ... نحن نريد من وراء مؤازرة إخواننا هناك أن نحقق على صعيدنا الشخصي الآتي :

1ـ الحصول على نوع من الشعور بإبراء الذمة أمام الله ـ سبحانه وتعالى ـ والشعور بالتقرب إليه .

2ـ التخلص من شيء من الأنانية ، والتي هي آفة عصرنا وكل عصر.

3ـ الارتقاء بالذات من خلال الالتزام بشيء إيجابي محدد مدة طويلة من الزمن .

4ـ اكتساب خبرة جديدة في الحياة ، كما هو الشأن عند مباشرة الأعمال الإغاثية وإدارة مشروع خيري ناجح.

5 ـ التخلص من التلاوم وإلقاء المسؤولية على الآخرين.

6 تصليب إرادتنا واستثمار ما لدينا من فائض في المال والوقت والجهد في شيء هو خير و أبقى .

7 ـ الشعور بالرفاهية الروحية ، والذي لا يتوفر إلا لأولئك الذين تجاوزوا حدود الواجب وصاروا يتقربون إلى الله ـ تعالى ـ بالنوافل والمستحبات.

8 ـ تقديم نموذج عملي في النصرة والمؤازرة من أجل تحرير الأرض وحماية العرض وإعلاء كلمة الله ، وإن أمتنا في أمس الحاجة إلى هذا لأن النماذج الممتازة ترتقي بالأمم أكثر من الأفكار المتوهجة .

هذا وقت التغيير وأوان صقل الذات من خلال مواجهة التحديات ومن خلال البذل والعطاء وتوسيع آفاق الرؤية وميادين الحركة .

تنشر لأول مرة باللغة العربية — **الحلقة الخامسة عشر**

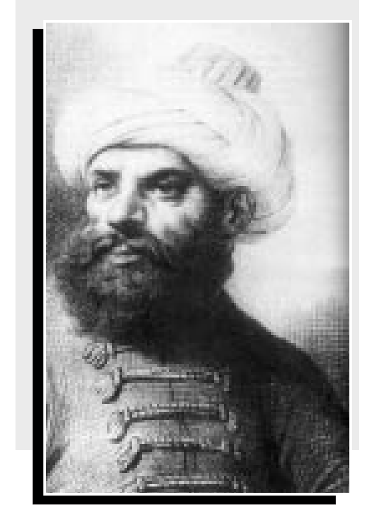
مذكرات البحار المجاهد خير الدين بربروس

الدخول إلى الجزائر

ترجمها عن التركية:
الدكتورمحمد دراج

■ تعد شخصية المجاهد خير الدين بربروس شخصية أسطورية بكل المقاييس، فقد تحولت حياته إلى نوع من الأسطورة التي تتجاوز الواقع لتحلق في ما ينسجه الذهن من صور متناقضة من البطولة أو الإرهاب بلغة هذه الأيام. إن مجرد ذكر اسم هذا المجاهد البطل حتى تمتزج الأسطورة الخارقة والخيال الجامح بالحقائق التاريخية فهو عند المسلمين محقق نصر المستضعفين في العديد من الدول خاصة في سواحل شمال افريقيا وجنوب اوروبا وهو بالنسبة للأوروبيين قرصان مارد تكبدوا على يديه خسائر فادحة في الأرواح والثروات.

الكتاب الذي نقوم بترجمته عن اللغة التركية ونشره في حلقات عبر جريدة "المحرر"، عبارة عن مذكرات أملاها البحار التركي خير الدين بن يعقوب باشا الشهير بلقب "بربروس" على زميله البحار الأديب الشاعر "سيد علي المرادي" بناء على طلب من السلطان العثماني الكبير سليمان القانوني.





بعد أن فرغت من حل مسألة ابن القاضي وغيرها أصدرت أوامري بالمسير، حيث وصلنا إلى مدينة الجزائر بعد ساعة. فخرج أعيانها إلى ظاهر المدينة لاستقبالنا. وعندما دخلنا المدينة مررنا عبر شوارعها التي اكتظت بالأهالي الذين راحوا يصفقون بحرارة تعبيرا عن ابتهاجهم بقدومنا. وسرنا حتى بلغنا منازلنا القديمة التي كنا نقيم فيها من قبل.

عندما استقريت في الجزائر بذلت كل ما في وسعي لإعادة النظام والأمن إلى مدينة الجزائر. وفي الوقت ذاته أرسلت إلى سنان رئيس لكي يُحضر عائلتي وسفني إلى الجزائر. فخرج سنان رئيس من جيجل في 33 سفينة، وعندما كان يهم بالدخول إلى ميناء الجزائر أطلق قذائف المدفعية تعبيرا عن تحيته ، فرددت عليه التحية بإطلاق قذائف مدفعية من قلعة الجزائر.

هذا ما كان يحدث في الجزائر. أما في تلمسان، فإن سلطانها الذي أجلسته على عرشها فإنه انتهز فرصة خروجي من الجزائر، ليقوم بإلغاء السكة التي كان يسكها باسم سلطانها المعظم، ويقوم بضرب العملة باسمه. فكتبت إليه ـ بعد استقراري في الجزائر ـ أقول له:

" عليك أن تضرب النقود باسم خليفة الزمان، وترسل دون تأخير الضرائب المتأخرة إلى الجزائر، والتي بلغت 39000 دوقة. إن إلغاء النقود التي كانت تضرب باسم خليفة رسول الله جرم عظيم. عليك أن تجدد إيمانك في الحال، وإلا فإني سوف أمحوك من الأرض مثلما فعلت بابن القاضي"

عندما استلم الأمير عبد الله رسالتي قام بتمزيقها ورميها. فقررت على إثر ذلك مساندة ابنه الأمير محمد، الذي كان قد خرج على أبيه رغبة في خلعه والجلوس على عرش تلمسان. فلجأ إلى الجبال في 2000 فارس.

أعددت جيشا وسرت به إلى تلمسان. فلحق بنا في الطريق الأمير عبد الله. فقبل يدي وانضم إلى جيشي. في هذا الوقت كان الملك عبد الله قد خرج من تلمسان وسار إلينا. فالتقينا في مازونة حيث اشتبكت قواتنا هناك. تمكن جيشي من تشتيت قوات الملك عبد الله وأسره. فأمرت على الفور بضرب عنقه، وألبست ابنه الخلعة السلطانية وأجلسته على عرش تلمسان.

أمرت 400 بحار بمرافقة الأمير الجديد إلى تلمسان. فقام هذا الأخير فور وصوله بدفع الضرائب المتأخرة، والتي كانت تقدر بـ90,000 دوقة سلمها إلى بحارتي، وهم بدورهم قاموا بإرسالها إلى الجزائر. لقد كان أهالي تلمسان سعداء جدا بأميرهم الجديد.

في هذه الأثناء تمكن بحارتي من القبض على فرحات ابن أخي ابن القاضي وأحضروه إلي. فطلب العفو معتذرا بأنه لم تكن له صلة بتمرد عمه الشيخ ابن القاضي. وأنه يلتزم بدفع 20,000 دوقة متعهدا أنه سيكون خادما وفيا لي. فعقدت معه معاهدة التزم فيها بأنه لا ينزل من جبال القبائل دون إذني، وأن يدفع سنويا 10,000 ذهبا و1000 جمل و1000 بقرة و2000 شاة و100 بغل و20 فرسا.

عندما رجعت إلى الجزائر، قسمت أسطولي إلى مجموعات بحرية صغيرة، وأرسلتها للغزو تحت إمرة سنان رئيس. في الليلة السابقة لخروجها إلى الغزو رأيت في المنام رؤيا صالحة جعلتني أشعر بأنها ستكون غزوة مباركة. وبالفعل عادت 6 سفني تجر 6 سفن تم غنمها من الكفار. كانت إحداها مشحونة بالبارود والرصاص وقذائف المدفع، إضافة إلى 60 قذيفة من البرونز كل واحدة منها تزنا ما بين 18 إلى 24 أقجة. شعرت بسرور عارم لهذه الغنائم لأننا كنا في حاجة إليها.

أما السفينة الثانية فقد كانت مشحونة بالنفط، والقطران، والأعمدة، والألواح. وأما الثالثة فكانت تحمل الزيتون، وزيت الزيتون، والجبن، والعسل. وأما الرابعة فكانت مشحونة بالسكر، بينما كانت الثانيتين الأخيرتين تحملان أموالا نفيسة.

عاد الأسطول الأول إلى الجزائر مشحونا بالغنائم أكثر من غيره من الأساطيل الأخرى. وفضلا عن هذا فإن أي سفينة من سفني الـ35 لم تصب بأذى. فالحمد لله حمدا كثيرا على فضله.

كان الإسبان قد شيدوا قلعة حصينة على أرض صخرية تدعى؟: البنيون ؟ تقع في عرض البحر على مسافة 300 متر من مرسى الجزائر. كانت القلعة قد أسندت حراستها إلى مئات الجنود المتحصنين بها مزودين بمئات المدافع، يقودهم نبيل عجوز يدعى دون مارتين دي فيرغاس، عرف قديما بأنه أحد القباطنة المشهورين. لم يكن باستطاعة الإسبان أن يجعلوا على القلعة عدد كبيرا من الجنود نظرا لضيق مساحتها. لم يكن باستطاعة هؤلاء الجنود أن ينزلوا إلى البر. حتى الماء الذي يشربونه كانوا يأتون به من جز البليار.

قديما كان الإسبان يمطرون مرسى الجزائر بقذائفهم، فيضطر أهالي المدينة إلى الخضوع لهم وقبول ما يملونه عليهم. أما الآن فلم يفعلو ذلك بسبب

خوفهم منا. إلا أننا كنا نرى ترك هذه الصخرة في يد الإسبان أمرا غير وجيه. فاقترحت على قائد القلعة الإسباني دون مارتين تسلم القلعة والانسحاب منها دون أن يصابوا بأذى فرفض ما عرضته عليه. عند ذلك شرعت في قصف القلعة بالمدافع على مدى عشرين يوما ليلا ونهارا، إلى أن تمكنت من اقتحامها. وبعد معركة كبيرة أعلن دون مارتين مع 700 من رجاله استسلامهم.

وضع كافر في فوهة المدفع وقذفه في البحر

عندما كانت القلعة في يد الإسبان كانوا يقومون بقصف المآذن عندما يسمعون الأذان. لقد كانوا يفعلون ذلك فقط من باب التسلية. لكننا عندما استقرينا في الجزائر توقفوا عن فعلهم الشنيع خوفا منا. فحزنوا لفوات هذه التسلية التي كانوا يقومون بها.

ولما تمكنا من الاستيلاء على القلعة، جيئ إليّ بقائد المدفعية الذي كان قد هدم العديد من المآذن، وقتل كثيرا من المؤذنين عندما كانوا يرفعون أصواتهم بالآذان، فقلت له:

" أيها الكافر .. أنت رامي ماهر .. لقد كنت تهدم المنارة بقذيفة واحدة .. انظر الآن كيف يكون الرمي الحقيقي"!

ثم أمرت بوضع الكافر في فوهة مدفع وأمرت بقذفه في البحر. وضربت عنق مساعده مع عشرة من جنود المدفعية، أما الباقون فقد أمرت بإلقائهم في الزنازين.

لم تكن لنا حاجة إلى هذه القلعة. فقمت بتلغيم الصخرة وتفجيرها. وبعد ذلك جمعت 30,000 أسير كافر كانوا يقبعون في السجون، فاستخدمتهم في جمع صخور القلعة لبناء كاسر أمواج يربط بين القلعة والميناء. وبهذا الشكل تمكنا من بناء ميناء محمي وجميل لمدينة الجزائر.

أثار استيلائي على القلعة سخط الملك كارلوس، وضرب عنق الرسول الذي حمل إليه الخبر قائلا:

" إن الاستيلاء على القلاع من أعمال الملوك العظام من أمثالي. كيف تجرأ لص من لصوص البحر مثل بربروس على أخذ قلعتي ؟ في الوقت الذي أسرت فيه ملك فرنسا وألقيت به في إحدى زنازين مدريد لم أستطع أن أتصدى لقرصان كهذا ..بالتأكيد أن السبب في ذلك يرجع إلى عجز قادتي في البر والبحر. لقد مرغتم وجهي في التراب.. هيا اخرجوا عني "..!

كان من عادتي أن أدعو ضباط الكفار، والقباطنة، والولاة، والرهبان، والفنانين الذين وقعوا في الأسر للمثول بين يدي، وأتبادل معهم أطراف الحديث. ولم أكن أطرح عليهم الأسئلة لانتزاع المعلومات منهم، بل كنت أتحدث معهم مثلما يتحدث الصديق إلى صديقه. بهذه الطريقة كنت أحصل منهم على معلومات مهمة جدا. بل كنت أقف على أسرار القصور التي لا تعرف حتى في أوروبا. وفي الحقيقة التي يجب أن أشيد بها هنا هو أنه كان لي في كل بلدان البحر المتوسط جواسيس تابعين لي. إلا أن الجلوس مع الأسير والتحدث معه أفيد في الحصول على المعلومات . فما قاله الملك كارلوس عندما بلغه استيلائي على –قلعة البنيون– توصلت إليها بهذه الطريقة. أي عن طريق التحاور مع الأسرى.

كما أني علمت من أحد الأسرى بأن الملك كارلوس هو الآن في برشلونة وقد قرر التوجه إلى جينوة. لقد كانت جينوة مثل الكثير من الممالك الأوربية تابعة للملك كارلوس، كما كان أكبر أميرالاته المدعو؟ أندريا دوريا؟ من جينوة.

بعد أن قمت بتدمير القلعة وإزالة كل أثر لصخرة –البنيون– جاء أسطول إسباني صغير يحمل المؤونة والتجهيزات العسكرية للجنود الإسبان. لم يكن لدى قباطنته علم باستيلائنا على القلعة. وعندما اقتربت القطع الإسبانية ولم تر القلعة ظنت أنها ضلت طريقها. وبينما هي تحاول معرفة طريقها إذا بـ15 سفينة من سفني تحيط بها من كل جانب أمام أعين الأهالي الذين كانوا يشاهدون ذلك . قضينا على معظم من كان في السفن، بينما استسلم 335 منهم تم إرسالهم إلى السجن. تركت هذه الحادثة انطباعا بأن السفن الإسبانية لم يعد بمقدورها أن تقترب من سواحل الجزائر.

في هذه الأثناء مرض كبير قباطنتي سنان رئيس، فسلمت القيادة لآيدين رئيس. كان آيدين أكثر دراية بأعمال البحر، وأكثر شجاعة من سنان رئيس. دعوته ذات يوم وقلت له:

" ولدي آيدين ..في هذه السنة سوف تخرج أنت للغزو في غرب البحر المتوسط . عليك أن تمضي إلى أن تتوغل في مضيق سبتة[1], وفي أثناء عودتك قم باحتلال سواحل إسبانيا دون أن تدع لهم أية فرصة للنيل منك. ثم احمل في سفنك من تقدر على حمله من إخواننا المسلمين اللاجئين إلى جبال غرناطة2 ، فأت بهم سالمين إلى الجزائر. لتكن بركة دعائي تحفظك في غزوك، فلا تقصر في الأخذ بالأسباب."

" على الرأس والعين يا باشا"

هكذا قال آيدين ثم ودعني وانصرف.

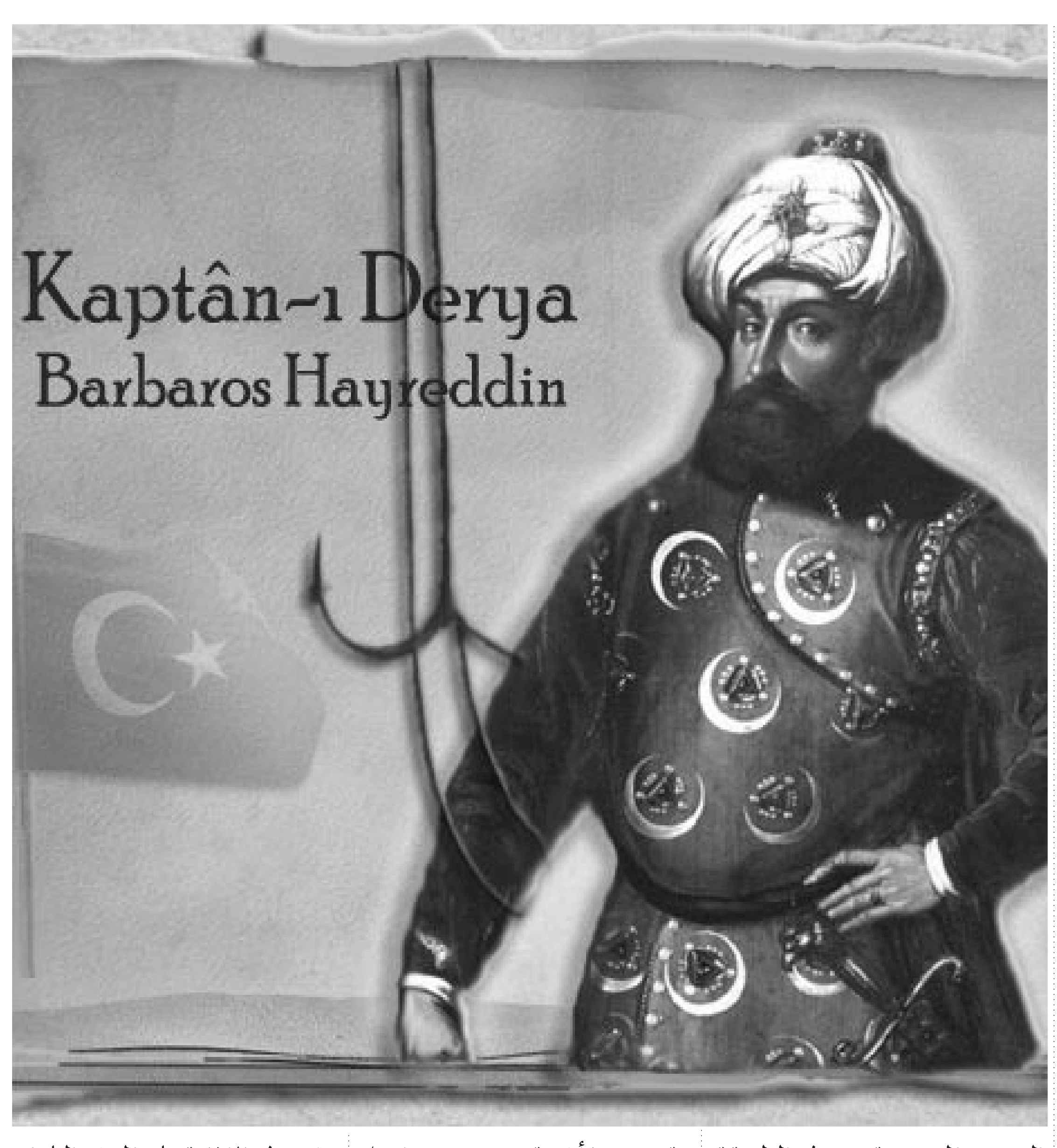
غادر آيدين رئيس مرسى الجزائر في 10 سفن وتوغل في غرب البحر كما أمرته حتى بلغ مضيق سبتة. فصادف في طريقه خمس قطع بحرية عملاقة من نوع قادرغة. اشتبك مع بحارتها في معركة كبيرة انتهت باستيلائه عليها جميعا، ثم قام بشحنها بالبحارة الأتراك وإرسالها إلى الجزائر. في اليوم الحادي عشر لخروجهم من الجزائر كانت السفن الخمسة راسية في ميناء الجزائر. سررت لذلك كثيرا، لأنها كانت سفنا حربية في غاية الجودة .

ومن جهة أخرى، استمر آيدين رئيس في الإغارة على المدن والبلدات المطلة على الساحل الجنوبي لإسبانيا وقصفها بالمدافع، وأستمر في أسر من يقع في يديه من الإسبان. كما كان يحمل كل من يعثر عليه من المسلمين في سفنه ، حتى لم يبق في سفنه موضع قدم فارغ.

عندما علم الملك الإسباني كارلوس بأن آيدين رئيس قد حمل في سفنه آلافا من المسلمين أمر أكبر أميرالاته المدعو "بورتوندو" Portondo أن يقطع طريق العودة على آيدين رئيس. ووعده بمكافأة قدرها 10,000 دوقة إن نجح في مهمته هذه.

اعترض بورتوندو بأسطول ضخم أسطولَ آيدين رئيس في أحد سواحل إسبانيا. فتشاور آيدين رئيس مع قوداغلي صالح رئيس –الذي كان أحد رؤساء البحر المرافقين له – في كيفية التصدي للأسطول الإسباني. فتوصلا إلى قناعة بأنه لكي يتمكنوا من القيام بإدارة المعركة بفعالية كبيرة، عليهم أن ينزلوا المهاجرين الأندلسيين في الساحل. وعندما يفرغوا من أمر الإسبان يرجعوا إليهم ويقوموا بحملهم إلى الجزائر.

عندما علم الأندلسيون البؤساء بهذا القرار أصيبوا بالهلع، وتعالت أصواتهم بالبكاء والنحيب، ورفضوا أن ينزلوا من السفن. لقد كان أكثرهم من النساء والأطفال. فاضطر آيدين رئيس وصالح رئيس إلى إجبارهم على النزول. لقد كان وجودهم في السفن أثناء المعركة محفوفا بمخاطر كبيرة، فضلا عن أنه يعوق البحارة عن القتال لانشغالهم بحمايتهم.



اقتربت سفن الأميرال بورتوندو كثيرا، فعاجلهم آيدين رئيس وصالح رئيس بهجوم مباغت وسريع. واشتبكا معهم في معركة شرسة انتهت بالاستيلاء على 7 سفن إسبانية عملاقة، وقتل بورتوندو الذي كان أذاق المسلمين ويلات التعذيب والهوان، كما قتل جميع من كان معه من القباطنة.

تمكن آيدين رئيس من تحقيق انتصار حاسم بمساعدة صالح رئيس الذي كان اشتهر بدهائه الخارق حتى وصف بأنه يخرج الثعلب من جحره من فرط دهائه. ومنذ هذه المعركة أطلق المسيحيون لقب"الشيطان الضارب" و"الكافر الضارب" على الأتراك.

وإضافة إلى غنم السفن الإسبانية العملاقة، تم أسر 375 كافر إسباني. وأما بقية الجنود فقد تم القضاء عليهم جميعا في المعركة. كما تم إنقاذ الأسرى المسلمين الذين كانوا مقيدين في المجاديف. أما الأندلسيون الذين تم إنزالهم من السفن فقد وقفوا على الساحل يراقبون سير المعركة على أحر من الجمر. حتى إذا انتهت تم حملهم من جديد في السفن، ونقلوا إلى الجزائر .

خلال هذه الفترة توفي سنان رئيس، فدعوت آيدين رئيس بعد وفاته بأيام قلائل، فدخل عليّ آيدين رئيس وقبّل يدي. فقمت بتعيينه قائدا للأسطول في مكان المرحوم سنان رئيس. كما عينت صالح رئيس نائبا له.

عزمت على إرسال آيدن رئيس إلى اسطنبول. فهو أساسا كان قبطانا للأسطول عندما كان في إسطنبول. وكان السلطان بايزيد الثاني رحمه الله قد أرسله إلى مصر ليكون في خدمة السلطان المملوكي. فقدم من هناك إلى الجزائر، ولازم أخي أروج رئيس.

قبيل إرساله إلى اسطنبول قمت بإعداد ثلاث سفن من نوع قاردغة ، وجهزتها بكل ما تحتاج إليه . كما قمت بتزيين سواري السفينة التي تربط بها الأشرعة بذهب جينوة، حتى كانت تبدو من بعيد وهي تلمع عندما تضربها أشعة الشمس. فعلا كانت تبدو فائقة الحسن بحيث يعجز اللسان عن وصفها. كما جعلت في كل سفينة منها 200 بحار، واخترت لها أقوى الجدافين. كما اصطفيت 300 أسير لإرسالهم هدية إلى ملك البر والبحر، السلطان سليمان خان.

وعندما أكمل البحارة جاءوا وقبلوا يدي ثم غادروا ميناء الجزائر على أصوات المدافع.

الحلقة القادمة: آيدين رئيس بين يدي السلطان العظيم

1 – عرف فيما بعد بمضيق جبل طارق. يقع على بعد 750 كلم شمال غرب مدينة الجزائر.

2 – كان المسلمون قد لجؤوا إلى قمة جبال سيرا نافادا العالية فرارا من اضطهاد الإسبان. يلماز أوزتونا.

لتسويق منتوجاتكم، اختاروا الترويج لها عبر



المحرر

المحرر تنتظر مساهمتكم

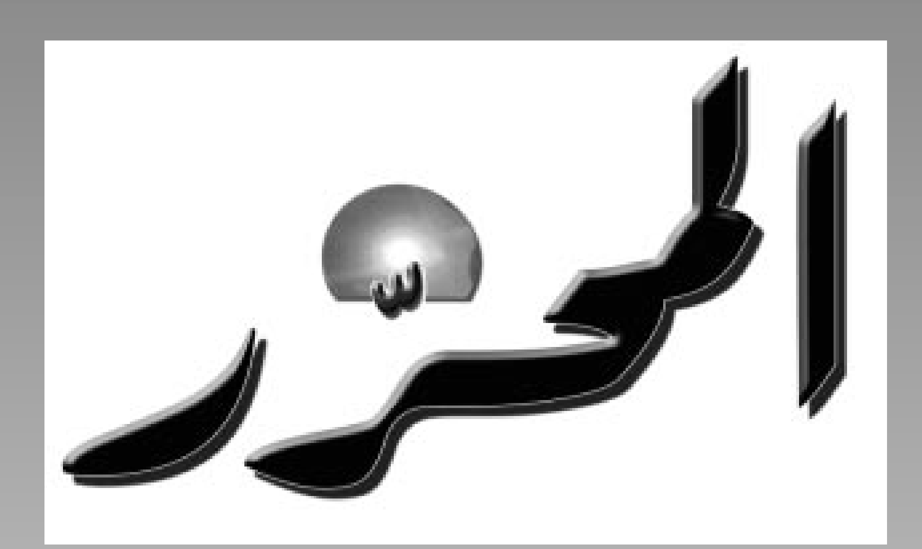
ممارسة الإسلام في واقع افتراضي

مجزرة غزة تكشف هوان الأمة

الأنظمة العربية.. من العجز إلى التواطؤ

غزة

نكسة أخرى للمشروع الأمريكي الصهيوني في الشرق الأوسط



www.elmouharrir.com



من تاريخنا

بن خدة بن عبان وبن مهيدي



أهل الذكر

القواعد العشر

المحرر

REUTERS

السلطات تعيد رسم الخطوط الحمراء

الملايير تنفق على جمعيات دون الأخرى.. لماذا؟!

ركود سياسي في انتظار مفاتيح بوتفليقة

العمل الإسلامي ومنزلق التسييس والأدلجة

هل أدلكم على تجارة..



نوصلكم إلى مبتغاكم شكلا ومضمونا

الادارة والتحرير: عمارة ج – رقم 81 شارع الرياضات –الرويسو – الجزائر العاصمة

هاتف/فاكس: 021 67 63 58

كلمات متقاطعة

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
■										1
		■								2
			■						■	3
			■	■			■		■	4
■										5
	■	■		■				■		6
					■					7
						■				8
		■					■			9
					■					10

أفقيا :

1 - (أحمد...) أديب مصري.2 - حرفة الملاح/ لؤلؤة.3 - أكملها بسرعة (معكوسة)/ سحاب.4 - تفرق/ زال.5 - جماعة البنائين الأحرار.6 - مايكثر في الحبوب وبعض النباتات. 7 - اصابة مستديمة/ البخل.8 - نغمة موسيقية/ من الفاكهة.9 - مرض/ تكلمت بغير معقول (معكوسة)/ عاد (معكوسة).10 - عاصمة جنوب لبنان/ توليا رئاسته.

عموديا

1 - بياض بيض (معكوسة)/ أصل الذنب.2 - جمع سلسلة/ أحق وأجدر.3 - ذهبن علي غير مقصد(معكوسة)/ موضع نهل.4 - رأس العظم اللين الذي يمكن مضغه/ وافد (معكوسة)5 - ترك وظيفته (معكوسة)/ للتفسير.6 - أبعد الكواكب السيارة في النظام الشمسي/ صغار النمل. 7 - ضمير الغائبة(معكوسة)/ نعرفها. 8 - ذو غباوة/ خبز يابس.9 - تتولي ادارته/ جزيرة تنزانية.10 - عود طويل في رأسه حربة/ ما أنشئت للعمل أو الصناعة.

فكاهة ونكت

■ **البحث في النور**

رأى الناس جحا يبحث فى أرض لا شيء فيها،
فسألوة: عم تبحث يا جحا؟
رد جحا: عن خاتم سقط مني.
فسالوه: وهل سقط الخاتم منك هنا وليس فى الارض اثر للخاتم؟
رد جحا: بل سقط فى الزقاق هناك.
قالوا له : وما بالك لا تبحث عنه حيث سقط؟
رد جحا: واى جدوى للبحث فى الظلام.

بين الأخذ والحذر

- احذر في الغراب ثلاثا :غرابة الطباع وعدم الألفة واعتلال المشية.
- خذ من الصقر ثلاثا : بعد النظر وعزة النفس والحرية.
- خذ من النحل ثلاثا : الشموخ والعزةونفع الآخرين.
- خذ من الهدهد ثلاثا : الأمانة في النقل وسمو الهمة وحمل هم الدعوة.

من نوادر الأعراب

- أوقد أعرابي ناراً يتقي بها برد الصحراء في الليالي القارسة . و لما جلس يتدفأ ردد داعيا: اللهم لاتحرمنيها لافي الدنيا ولا في الآخرة.

تعرف على اسمك

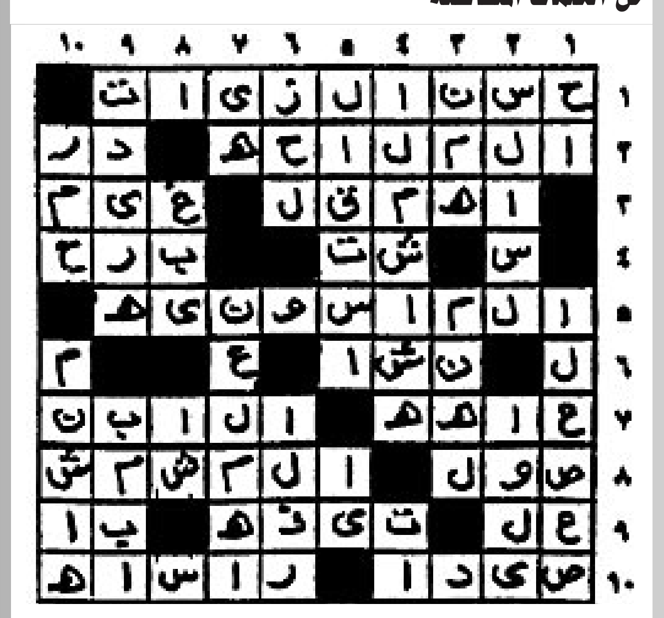
● أروي أنثى الوعل تسمى أروية بضم الهمزة أو كسرها، وجمعها أراوى، واسم الجمع أروى وهواسم يوحى بالنعومة والخفة والرشاقة والامتلاء إلى جانب حسن المنظر والبهاء .

○ أسامة من أسماء الأسد وَعَلَمُ عليه.

● سمير: مسامر: محادث ليلا، وسميرى مسامري، والسمير: من يجيد المسامرة ويدير دفة الحديث فى لباقة وظرف واقتدار.

○ بثينة اسم مصغر كالصورة المصغرة ولكل مصغر أصل مكبر بثينة مكبرها بثنة والبثنة هى الأرض السهلة الطيبة الإنبات، والبثنة هى الروضة الطيبة الإنبات الفواحة وهى الزبدة وهى نعيم العيش وهى المرأة الحسناء.

حل الكلمات المتقاطعة



١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
■	ت	ا	ى	ز	ل	ا	ن	س	ح	١
ر	د	■	ه	ح	ا	ل	م	ل	ا	٢
م	ى	ع	■	ل	ق	م	ه	ا	■	٣
ح	ر	ب	■	■	ت	ش	■	س	■	٤
■	ه	ى	ن	و	س	ا	م	ل	ا	٥
م	■	■	ع	■	ا	ش	ن	■	ل	٦
ن	ب	ا	ل	ا	■	ه	ه	ا	ع	٧
ش	م	ه	م	ل	ا	■	ل	و	ص	٨
ا	ب	■	ه	ف	ى	ت	■	ل	ع	٩
ه	ا	س	ا	ر	■	ا	د	ى	ص	١٠

الفقه سيّد العلم:

سأل طالب علم الشافعي رحمه الله تعالى فقال: أي العلم أطلب
فقال: يا بني: أما الشعر، فيضع الرفيع ويرفع الخسيس.
وأما النحو، فإذا بلغ الغاية صار مؤدبا.
وأما الفرائض، فإذا بلغ صاحبها فيها الغاية، صار معلم حساب.
وأما الحديث فتأتي بركته وخيره عند فناء العمر.
وأما الفقه، فللشاب وللشيخ وهو سيّد العلم.

ألغاز

1 - ثلاثة عبروا جسرا ، الأول رأى الجسر ومشى عليه ، والثاني رأى الجسر ولم يمش عليه، والثالث لم ير الجسر ولم يمش عليه . كيف حصل ذلك ؟؟
2 - ماهو الشيء الذي يستحيل كسره ؟
3 - أخت خالك وليست خالتك من تكون ؟

الأجوبة:الإجابة:
1 - امرأة حامل مع ولدها الذي تحمله على كتفها.
2 - المبتدأ
3 - أمك

حكم

من حكم لقمان الحكيم

قال لقمان لرجل ينظر إليه: إن كنت تراني أسود فقلبي أبيض
وسئل: أي علم أوثق في نفسك؟
قال: تركي ما لا يعنيني.
وقيل له: أي الناس شر؟
قال: الذي لا يبالي أن يراه الناس مسيئا.
وقال: لا تعاشر الأحمق وان كان ذا جمال، وانظر الى السيف ما احسن منظره.



أنظمة رهينة

طارق العاصمي

● لا أحد من مفكري المستقبليات السياسية كان يتوقع أن يتسع الشرخ بين الشارع العربي وأنظمته الحاكمة بخصوص إدارة ملف القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي إلى الحد الصارخ الذي بلغته اليوم وكشفته تطورات مجازر غزة.

بالأمس القريب ومع تحول حسابات الأنظمة السياسية العربية في التعاطي مع هذا الملف المركزي في تاريخ العلاقات الدولية المعاصرة، كان الحديث عن "واقعية" الأنظمة السياسية العربية في إدارة الصراع العربي الإسرائيلي بمنطق التسوية والتطبيع مقابل ما تراه "تهورا" في الشارع العربي المتمسك بكل أطيافه السياسية والإديولوجية بحق المقاومة لاسترجاع حق الشعب الفلسطيني في أرضه المغتصبة.

ولكن اليوم نعيش مفارقة مدهشة بين التصعيد اليومي للوحشية الإسرائيلية في تدمير كل ما يدب في غزة وسط صور مروعة ستبقى وصمة عار في جبين كل الإنسانية من جهة، وما يوازيه في موقف الأنظمة السياسية العربية من صمت مطبق يوحي بحيادية قاتلة وتواطؤ عملياتي لبعض الأطراف العربية التي تنتظر بشغف استكمال الآلة الحربية الإسرائيلية لأهدافها التدميرية في غزة و"تنظيف" المنطقة من روح المقاومة لتهب هي بدورها لتحضير الأرضية السياسية لتتويج "الإنجازات الإسرائيلية" وتبديد دماء شهداء وجرحى ضحايا غزة ودمارها في قمة عربية تأتيها توصياتها من واشنطن وتل أبيب.

والحقيقة وبالنظر إلى هذه المفارقة العجيبة التي لا تفسرها خلفيات تصادم حسابات هذه الأنظمة العربية ورهاناتها الداخلية مع خيارات حماس فحسب، لا يمكن الحديث اليوم إلا عن وقوع النظام العربي الرسمي رهينة حساباته الضيقة التي جعلت من "أمن النظام" أولوية أجندته تغيب أمامها رهانات المصلحة القومية لدولها وشعوبها، ومادامت المعادلة كذلك فإن صفقة هذه الأنظمة لضمان البقاء عقدت مع الدوائر الغربية في واشنطن وأوروبا وبعلاقة متعدية منطقية تطورت طبيعة هذه الصفقة لتعقد مع إسرائيل مباشرة.

إنها معادلة "الأنظمة الرهينة" التي رضيت أن ترهن مصالح بلدانها وشعوبها بحسابات الوصاية الغربية بدل السعي لكسب ثقة شعوبها وضمان انسجام الأمة في ظل آلية ديمقراطية تفرز قواعد صلبة لممارسة السلطة السياسية وتعزز قدرتها التفاوضية في إدارة رهاناتها الدولية....وهنا نفهم لماذا أضحت مصالح هذه الأنظمة العربية في واد ومصالح شعوبها في خندق آخر.

وحتى وإن كذبنا تصريحات تسيبي ليفني بخصوص أمنيات حسني مبارك ومحمود عباس إزاء حماس والمعبر عنها في الكواليس،فإن حيرة وغضب الشارع العربي من حالة الصمت الرسمي المطبوع بالعجز والتواطؤ يكفي للتدليل على حقيقة حسابات هذه الأنظمة المفلسة.

المحرر
أسبوعية مستقلة شاملة
تصدر عن
"الهدهد للنشر والاشهار والخدمات الاعلامية"
رأسمالها 100.000د.ج
المدير مسؤول النشر:
لونيسي مبارك
المقر الإجتماعي :
حي الرياضات، عمارة ج رقم81 ،
رويسو،الجزائر العاصمة

"لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله"

قرآن كريم





الانتخابات الرئاسية

هل يزيح المراقبون الدوليون شبح المقاطعة ؟

نجيب بلحيمر

قرر الرئيس بوتفليقة أن يستدعي ملاحظين دوليين لمراقبة الانتخابات الرئاسية التي ستجري بعد أقل من ثلاثة أشهر، ويبدو أن هذه الخطوة تهدف إلى إعطاء مصداقية للعملية الانتخابية بما يغري بالمشاركة فيها ويضمن الحد الأدنى من شرعية نتائجها.

◆ استدعاء المراقبين الدوليين لم يكن قرارا مفاجئا، فقد مهد له وزير الداخلية يزيد زرهوني عندما قال إن السلطات العمومية ليست لديها أي حرج في حضور مراقبين أجانب، غير أنه اشترط موافقة الأحزاب المشاركة في الانتخابات أو على الأقل، أغلبية هذه الأحزاب، وكان مفهوما أن المقصود بالأغلبية أحزاب التحالف الرئاسي الثلاثة التي تمثل الأغلبية في المجالس المنتخبة وتمثل القوة الكبرى التي تدعم ترشح الرئيس بوتفليقة لعهدة ثالثة، وأول رد جاء من الحزب الأول في التحالف الرئاسي، فقد قال أمين عام حزب جبهة التحرير الوطني إنه لا يعارض حضور مراقبين دوليين، وكان واضحا أن القرار الرسمي بقبول المراقبين قد اتخذ، ومع ذلك فقد تركت الأمينة العامة لويزة حنون تعارض المراقبين الدوليين بحجة أن هذا يتنافى مع السيادة الوطنية، وقد اتخذت الجبهة الوطنية الجزائرية نفس الموقف.

مصدر الحرج الذي جعل البعض يتوقعون رفض السلطة حضور المراقبين الدوليين هو أن المطلب رفع من قبل رئيس التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية سعيد سعدي الذي قام بجولات عديدة في أوروبا وأمريكا من أجل حث الغربيين، سواء كانوا رسميين أو في المنظمات غير الحكومية، أن يكثفوا الضغط على الجزائر وأن يحضروا المراقبة الانتخابات التي قال إنها ستكون مزورة حتما إذا غابت عن عيون المراقبين الدوليين.

جولات سعيد سعدي في الغرب تحولت إلى هجوم عنيف على بوتفليقة وصل إلى حد القول إن إعادة انتخابه ستؤدي إلى انتشار مزيد من الإرهاب في المنطقة، وقد اشترط سعدي حضور المراقبين الدوليين للمشاركة في الانتخابات، ومعلوم أن هذا الموقف قد تتبناه كثير من الأحزاب والشخصيات المعارضة التي تقول أن اللعبة ستكون مغلقة ولن تكون هناك جدوى من المشاركة فيها، وهذا في حد ذاته يمثل تحديا كبيرا للانتخابات التي يقول المعارضون إنها مفصلة على مقاس الرئيس خاصة بعد أن تم تعديل الدستور للسماح له بالبقاء في منصبه لعهدة ثالثة، وقد أشار بعض المقربين من سعيد سعدي في وقت مبكر أنه لا ينوي المشاركة في الانتخابات، وهو أمر تأكد الآن بشكل شبه رسمي رغم قرار استدعاء المراقبين الدوليين.

اعتراضات الأرسيدي الآن تنصب على نوعية المراقبين الذين تريد أن تستدعيهم السلطة، فقد أشار الرئيس إلى أن الأمر يتعلق بمراقبين من الاتحاد الإفريقي وجامعة الدول العربية والمؤتمر الإسلامي، وهذه الهيئات لا مصداقية لها برأي الأرسيدي الذي يطالب بمراقبين لهم خبرة وأشرفوا على انتخابات في دول العالم الثالث، ثم إنه يطالب بحضور أعداد كافية منهم ويجب أن يشاركوا في مراقبة كل مراحل العملية الانتخابية قبل وبعد الاقتراع، وهذه مطالب لا تبدو قابلة للتنفيذ من الناحية الواقعية.

لا إمكانية لتغطية كل مكاتب الاقتراع في جميع أنحاء بلد بمساحة الجزائر، والتجربة أثبتت أنه لا يمكن للمراقبين الدوليين مراقبة كل التفاصيل حتى ولو كانت أعدادهم بالمئات أو الآلاف، ومن هنا فإن الأرسيدي يتخذ من هذه القضية نقطة ارتكاز في حملته الهادفة إلى التشكيك في مصداقية الانتخابية، وهذه الحملة لا تهدف إلى التأثير على الانتخابات فحسب بل تمثل مقدمة للعمل السياسي لمرحلة ما بعد الانتخابات، فضلا عن كونها أفضل وسيلة للتأثير على سلوك الناخبين ودفعهم إلى مقاطعة الاقتراع.

لدى السلطة مخاوف حقيقية من مقاطعة الانتخابات، فآخر انتخابات شهدتها الجزائر سجلت أدنى نسبة مشاركة منذ الاستقلال باعتراف الجميع، وكان أحد أسباب تحاشي عرض تعديل الدستور على الشعب مباشرة عن طريق الاستفتاء هو الخوف من عزوف الناخبين الذي قد يفسر سياسيا على أنه رفض لاستمرار الرئيس بوتفليقة في الحكم، وأحد أسباب الخوف هو مستوى الشخصيات التي ستعلن ترشحها للانتخابات، فإعلان أحزاب المعارضة رفضها المشاركة يجعل بقية المشاركين يظهرون كأرانب مكلفين بتسخين سباق معروف النتائج سلفا، وبكل تأكيد فإنه إلى حد الآن لا يوجد مرشح يحظى بدعم حزب سياسي كبير كما حدث في انتخابات 2004 عندما كان علي بن فليس مرشحا في مواجهة بوتفليقة، وأمثال علي زغدود وفوزي رباعين أو حتى لويزة حنون وموسى ؛تواتي لا يمكنهم إزعاج بوتفليقة في الانتخابات بأي حال من الأحوال، أما ترشح محمد السعيد، الذي يحاول أن يطرح نفسه كوريث للإبراهيمي أو حتى للتيار الإسلامي، فإنه يبدو محاولة لاستغلال الانتخابات للتأكد من القاعدة التي يمكن أن تنضم إلى حزبه الذي أعلن عن تأسيسه قبل أن يعلن ترشحه للانتخابات.

من هنا يبدو قرار استدعاء المراقبين الدوليين، وهو قرار فريد من نوعه منذ مجيء الرئيس بوتفليقة إلى الحكم، يهدف إلى توفير الحد الأدنى من الضمانات المشجعة على الترشح للانتخابات، وتتداول الصحافة أخبارا عن اتصالات يجريها عبد الله جاب الله للحصول على دعم يسمح له بالترشح، وهناك من سعى إلى إقناع علي بن فليس بالترشح لكنه رفض بشكل قاطع، وهناك لجان تأسست لمساندة الرئيس السابق اليامين زروال وهي تسعى لإقناعه بالترشح لكن نجاحها في ذلك مستبعد، غير أن الأمر لا يتوقف عند هذا الحد. فالمراقبون الدوليون سيغلقون الباب أمام أي طعن في نتيجة الانتخابات أو في شرعية الرئيس المنتخب، وهو ما يعني تعزيز السلطة في مواجهة المعارضين، وسينتهي الأمر بسحب ورقة الضغط الخارجي من أيدي هؤلاء المعارضين.

بقي أمر آخر قد يكون أكثر أهمية وهو موقف الناخبين من العملية الانتخابية، فالتركيز الآن جار على إقناع الأحزاب والشخصيات السياسية بالترشح غير أن المشكلة هي أن ترشح هؤلاء لا يضمن نسبة مشاركة كبيرة في التصويت بدليل أن الانتخابات الأخيرة شهدت مشاركة الجميع ولم يذهب الناس إلى مكاتب التصويت، ألم يقل وزير الداخلية يومها إن الأحزاب عاجزة عن إقناع الناس وعن تجنيدهم؟ اليوم يطرح السؤال مرة أخرى، هل تجاوزت هذه الأحزاب عجزها حتى تعول عليها السلطة في إقناع الجزائريين بالذهاب إلى مكاتب الاقتراع ؟ يبدو أن الإجابة لدى وزير الداخلية هي نعم.